

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف و الترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	رجب ـ شعبان ١٤٣٤ﻫ
العدد السادس	يونيو ٢٠١٣ م

☆ عنوان المراسلة:	صـوت الأمـة: بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

محتويات العدد

الافتتاحية

الأوضاع الأمنية المتوترة في العالم

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

لا زالت قضية الأمن والسلام هي الهاجس الأكبر والشغل الشاغل للمعنيين بفلاح البشرية. فهي النعمة المفقودة والضالة المنشودة، ولكن العالم لن يهدأ له بال ولن يحصل له استقرار إلا بعد الحصول على هذه الغاية وتحقيق هذا المطلب. أما بدون ذلك فتبقى الدنيا جحيما، وتنذر بشرر مستطير. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن شمس كل يوم تطلع على الدنيا، تطلع بأنباء وأخبار تهز الكيان الإنساني، وتزيده هما على هم، وغما على غم، فليس هناك إلا قتل وتشريد، وتفجير وتدمير، واغتيال واغتصاب، وسرق ونهب، وسيل من الجرائم والجنايات. والإنسان البائس حينما يخرج من بيته ومعه همومه وآماله يكون في خوف دائم واضطراب مستمر: هل سيرجع إلى بيته في أمن وسلام، وينعم في أهله بسكون واطمئنان؟ فكأن هذا الإنسان لا يعيش في القرن الحادي والعشرين، وفي عصر التقدم والحضارة والانفتاح، بل يعيش في عصر الفوضى والجهل والتخلف، وعصر الظلام الهالك والوحشية والبربرية. فحياته وماله ونفسه وعرضه وأهله في خطر دائم واضطراب قائم.

إن العالم كله، من مشرقه إلى مغربه، ومن شماله إلى جنوبه، مسرح للفوضى والفساد، والهمجية والدمار، يفقد الأمن، ويبحث عن الاستقرار، ويعد ساعات الليل والنهار ليتلقى أنباء الهجمات والغارات، واحدة تلو أخرى، كأن حالة الفساد والفوضى أصبحت هي الأصل في الحياة، أما الأمن والسلام فطارئان، وكثيرا ما يختفيان.

فإن كنت في شك من ذلك فسرح نظرك في إحدى الصحف اليومية أو في إحدى القنوات الفضائية، أو في أي وسيلة إعلامية تناسبك، تجابهك أنباء القتل والتفجير

والاغتيال والاغتصاب والنهب والابتزاز، وكل أنواع الجرائم المالية والأخلاقية والاجتماعية الخ:

- شاب في مقتبل عمره يخرج من بيته ومعه مسدسه، يدخل في مدرسة قريبة، ويطلق النار على الدارسين والمدرسين، ويرديهم قتلى.
- وآخر يمسك بنتا في الخامس أو السادس أو العاشر من عمرها، فيذهب بها ويقوم باغتصابها، منفردا أو مع الذئاب الضواريء مثله، وقد يقضي على حياتها بعد قضاء وطره، وقد يتركها لتعيش بين الموت والحياة.
- وهذا يخرج حاملا مواد متفجرة في خفاء فيدخل في سوق مزدحم أو قطار مكتظ بالركاب، فيفجر نفسه في وسطهم ويستهدف حياة العشرات أو المئات.
- والفئة الفلانية أغارت على عدوها في الدين والعقيدة أو في الفكر والمنهج أو في السياسة أو الاجتماع وأمعنت في قتلهم وإلحاق الأضرار البالغة بهم بكل الوسائل والإمكانات.
- الحكومة الفلانية استهدفت المجرمين أو المتطرفين المشتبه فيهم بطائرات بدون طيار، فراح ضحية هذه العملية الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والعجزة بالعشرات أو المئات أو ... .
- الوزير الفلاني تم القبض عليه بتهمة الارتشاء أو الخيانة في أموال الدولة أو ابتزاز أموال الشعب.
- مدينة بوستن الأميريكية اهتزت بتفجيرات راح ضحيتها كذا من القتلى.
- عمارة في بنغلاديش تنهار على ساكنيها وتقضي على حياة كذا من البشر.
- تصادم بين طائفة بوكوحرام والقوات المسلحة في نيجيريا يسفر عن قتل نحوكذا وجرح نحو كذا من الجانبين.

- الحكومة الصهيونية تمطر القنابل على أهالي مدينة غزة وتستهدف البنية التحتية وتردي قتلى.
- البوذيون المتطرفون في ميانمار يقومون بقتل وحرق عشرات المسلمين أمام صمت الحكومة ورجال الشرطة.
- الانفجارات تتوالى في باكستان في حفلات واجتماعات انتخابية.
- حكومة بشار تطلق النار على القرية الفلانية وتردي القتلى من الشيوخ والنساء والأطفال.
- فرنسا تلاحق فلول القاعدة في مالي وتذيقهم الويلات.
- هجوم مسلح في سجن ...... أسفر عن مقتل سجين وإصابة آخرين. الخ

وأغرب ما في الأمر أن الدول الإسلامية التي كان من المفروض أن تنعم بنعمة الأمن والاستقرار لانتمائها إلى الدين الذي تعاليمه كلها أمن وسلام ورحمة، لكن هذه الدول هي التي تكثر فيها القلاقل والفتن والهرج والمرج، وهي التي يسودها الفوضى والاضطراب، فإذا ذهبت تصنف دول العالم من ناحية فقدان الأمن والاستقرار تأتي الدول الإسلامية في رأس القائمة: بنغلاديش، باكستان، أفغانستان، العراق، سورية، مصر، السودان، اليمن، البحرين، الصومال، نيجيريا، مالي، ليبيا. الخ

ألا يكون كل من الجاني والمجني عليهم في معظم هذه البقاع من ملة واحدة؟ ألا تكون الممتلكات التي تتعرض للتدمير والإحراق ملك المسلمين حكومة وشعبا؟ أليست الأعراض التي تنتهك هي أعراض أهل الإسلام؟ والخسائر الواقعة في الأرواح والممتلكات والأعراض والأموال من يتحملها ويعوض عنها؟ إنها هي هذه الأمة التي تعاني من الضعف والهوان والتخلف في مختلف مجالات الحياة: المعيشية والسياسية والحربية والتعليمية والصحية. وتأتي هذه الفتن والقلاقل وتزيد الطين بلة، وتسبب في دفع الأمة إلى مهاوي جديدة سحيقة.

إن الإسلام الذي ندين به نحن المسلمون هو دين من أكبر خصائصه أنه يكفل بحفظ ما يعرف بالكليات الخمس، أي: الدين، والعرض، والنفس، والمال، والعقل. فتعاليمه تضمن الحفاظ على هذه الضرورات الخمس التي هي عصبة الحياة الإنسانية ومحور أنشطتها وجهودها. والشريعة الإسلامية أثبتت كفاءتها وجدارتها بحفظ هذه الضرورات، وضربت مثلا رائعا للمجتمع الآمن عجز عن مثله كل الديانات والفلسفات والحركات على مر الدهور. والمطلع على أحوال الجزيرة العربية عند مطلع شمس النبوة وما لحقها من تغيير وانقلاب جذري يعرف حقيقة هذا الأمر.

روى الإمام البخاري بسنده عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي! هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدا إلا الله .... ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى .... ولئن طالت بك حياة، لترينّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم القيامة يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره، فلا يرى إلا جهنم. فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة.

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترونّ ما قال النبي أبوالقاسم صلى الله عليه وسلم: "يخرج ملء كفه". (رواه البخاري في علامات النبوة: ٣٥٩٥)

وفي رواية أخرى عن خباب بن الأرت – رضي الله عنه - : "..... والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على

غنمه، ولكنكم تستعجلون". (رواه البخاري في علامات النبوة: ٣٦١٢، وأبوداود والنسائي)

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فما أحوجنا إلى الرجوع إلى ديننا والعودة إلى سبيلنا والانتهال من منهلنا. نحن عطشى مع أننا نحمل الماء العذب في سقاءنا، ونحن مرضى والدواء بأيدينا، ونحن جياع والطعام في ملكنا.

إن الأوضاع الأمنية المتوترة في دولنا ومناطقنا وصمة عار في جبين ديننا وثقافتنا، وشؤم على أوطاننا وبلادنا، وحجرة عثرة أمام دعوتنا ودعاتنا، وعائق كبير في سبيل نهضتنا ورقيّنا، وديننا هو صمام الأمان من المآسي ومضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وفي اتباعه سلامة عقائدنا وأعراضنا وعقولنا وأنفسنا وأموالنا. فقادة الأمة وشعوبها، وحكامها ورعاياها مطالبون باتخاذ موقف صارم حيال الأوضاع المقلقلة الراهنة وتفكير جدي للخروج من المآزق التي آل إليها أمرها. أما الاستسلام للفتن والرضا بأحوال الفساد والاضطراب، وإظهار العجز عن التغيير والإصلاح، فكل ذلك يأباه العقل، ويرفضه الشرع، وهو دأب اليائسين وطريق الهالكين، نسأل الله السلامة. والمسؤولية العظمة تقع على كواهل العلماء والدعاة أهل البصر والبصيرة لتوعية الأمة، ونفخ روح الحياة في جسدها الميت، وإحياءها بالآمال والأعمال، وإقناعها بضرورة التغيير والإصلاح، وحضها على العودة إلى المنهل الصافي والمنهج الديني القويم. والهمس في آذانها بأن العزم على التغيير والرجوع إلى مراد الخالق البارئ، فيهما فقط لا في غيرهما ضمان مستقبلنا وصلا ح أحوالنا وسلامة ديننا ودنيانا، وإن أي تأخير في ذلك قد يفوت علينا الفرصة أو يطول علينا الطريق، طريق العز والأمن، وطريق السعادة والسلامة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❖❖❖

المؤتمر العالمي

من كلمات المشايخ المشاركين في مؤتمر الجامعة السلفية

ننشر في هذا العدد كلمات أصحاب الفضيلة العلماء المشاركين في المؤتمر العالمي عن السنة النبوية والسلام العالمي، المنعقد بالجامعة السلفية في: ٣ – ٤ / جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ = ١٦ – ١٧ / مارس ٢٠١٣ م. وقد تضمن العدد السابق بعض الكلمات والبحوث. أما العدد الحالي فهو يحتوي على ما يلي من كلمات وبحوث مقدمة في المؤتمر:

١. خطبة إمام الحرم المكي فضيلة الدكتور الشيخ فيصل غزاوي في مسجد الجامعة السلفية في ٢ / ٥ / ١٤٣٤ هـ = ١٥ / ٣ / ٢٠١٣ .
٢. كلمة إمام الحرم المكي الموقر التي ألقاها في حفل ندوة طلبة الجامعة السلفية في مساء يوم الجمعة: ٢ / ٥ / ١٤٣٤ هـ = ١٥ / ٣ / ٢٠١٣.
٣. كلمة إمام الحرم المكي الموقر التي ألقاها في حفل افتتاح المؤتمر في صباح يوم السبت: ٣ / ٥ / ١٤٣٤ هـ = ١٦ / ٣ / ٢٠١٣ م.
٤. كلمة فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز الفريح (رئيس قسم فقه السنة بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) التي ألقاها في حفل افتتاح المؤتمر.
٥. كلمة فضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي (المستشار الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين في نيو دلهي) التي قدمها في حفل افتتاح المؤتمر.
٦. كلمة فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف (الأستاذ بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) التي تفضل بإلقائها في حفل افتتاح المؤتمر.

٧. كلمة فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، التي ألقاها في الجلسة الخاصة حول موضوع "الديانات المختلفة والتسامح الديني" في صباح يوم الأحد: ٤ / ٥ / ١٤٣٤ هـ = ١٧ / ٣ / ٢٠١٣ م وكان رئيسا لهذه الجلسة.

٨. كلمة فضيلة الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي (عميد خدمة المجتمع بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) التي ألقاها في الجلسة الختامية للمؤتمر، وكان رئيسا لهذه الجلسة.

٩. مقال فضيلة الشيخ أبو القاسم عبد العظيم المدني (المدرس بجامعة فيض عام بمدينة مئو) الذي قدمه حول موضوع: "التفجيرات الانتحارية وحكمها في الإسلام".

هذا ونذكر قراء المجلة بأن العدد السابق كان قد اشتمل على كلمات وانطباعات كل من:

١. فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عبيد العبيد، وكيل الجامعة للشؤون التعليمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢. فضيلة الدكتور عبد الله بن مساعد الزهراني، عميد القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣. سعادة الدكتور محمد بن علي هزاع الغامدي، جدة، المملكة العربية السعودية.

٤. سعادة الأستاذ فهد بن عبد الفتاح إبراهيم خياط، الخبير التربوي للتربية والتعليم، مكةالمكرمة.

إلى جانب كلمة الترحيب وكلمة الشكر وكلمة الأساتذة وبحث الدكتور محمد هزاع الغامدي وتقرير شامل عن المؤتمر وتوصياته واقتراحاته.

❖❖❖

المؤتمر العالمي

خطبة الجمعة

لفضيلة الشيخ الدكتور فيصل الغزاوي حفظه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة

في مسجد الجامعة السلفية

في يوم الجمعة: ٢/ ٥/ ١٤٣٤هـ = ١٥/ ٣/ ٢٠١٣م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} (سورة آل عمران: ١٠٢)، {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} (سورة النساء: ١)، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} (سورة الأحزاب: ٧٠) أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ثم أما بعد:

فإن الله تعالى أكرمنا بدين الإسلام الذي ارتضاه لنا، ولم يقبل أن يدان بدين سواه، قال سبحانه: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الإسلام دينا} (سورة المائدة: ٣) وقال عز وجل: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} (سورة آل عمران: ٨٥). وهذا الدين امتاز بخصائص ومزايا، وانفرد بمحاسن وفضائل، ومن ذلك أنه دين العزة والقوة، يدعو إلى أن يكون المؤمن عزيزا قويا صاحب همة عالية لا تضعف وعزيمة قوية لا تلين.

أيها الإخوة! الإيمان هو محور السعادة في الدنيا والآخرة، متى أتبع بالعمل الصالح {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}.

والناس متفاوتون في مستوى الإيمان، فمنهم قوي الإيمان الذي ارتقى درجات عالية منه، فتدفعه عزيمته إلى اكتساب الأعمال الصالحة والأمور الخيرة، بما يعود على نفسه وأمته بالخير والإسعاد في الدنيا والآخرة، فتراه مقداما مبادرا في ميادين الخير على اختلاف أنواعها وشتى مجالاتها، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى كل خير وفضيلة، وينهى عن كل شر ورذيلة، ويسهم في كل عمل إنساني نبيل، ويشارك في كل باب نافع، لا تفتر له همة، ولا تلين له عزيمة، ولا يضعف ولا يستكين، ولا يجد الخور إلى نفسه سبيلا، ولا تعيقه العقبات التي تواجهه، ولا تقطعه العوارض التي تعترضه، بل هو ثابت القدم، ومثابر في العمل، لا يقف دون تحقيق الهدف، مستعينا بالله وحده، ذلكم عباد الله هو المؤمن القوي الذي أراده الإسلام وحرضه على أن يكون كذلك تمشيا مع تعاليمه التي تدعو دائما إلى صفات القوة والعزة والشجاعة والكرامة {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} (سورة المنافقون: ٩)

وأما ضعيف الإيمان فتراه على العكس من ذلك، لا يقدم على خير، ولا يحض على بر، ولا يساهم في بناء، فبقي إشعاع الإيمان خافتا في نفسه لم يقوه بالعمل ولم

يغذه بفعل الخير، لقد ضعفت عزيمته وخارت قواه، حتى صار في فتور وكسل وتراخ واستكانة.

أيها المسلمون! إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا أن المؤمنين صنفان: فقال عليه الصلاة والسلام: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" الحديث أخرجه مسلم. ونفهم من القوة التي أشار إليها الرسول الكريم والتي دعا المؤمن إلى الاتصاف بها والعمل على اكتسابها، نفهم منها أنها قوة عامة شاملة لجميع أفراد القوة ولكل نواحيها وشتى مجالاتها. فالمؤمن قوي في إيمانه، قوي في عقيدته، قوي في أخلاقه، قوي في علمه، قوي في عمله، قوي في إرادته، قوي في عزيمته، قوي في نفسه، قوي في بأسه، قوي في عدته، قوي في بدنه، قوي في عقله وتفكيره، وهكذا وأنت إذا نظرت وتأملت في شرائع الإسلام وجدتها كلها تتجه إلى معاني القوة وإلى ما تحصل به القوة، فالصلاة نظافة جسدية بالوضوء، وطهارة روحية بالذكر، ورياضة بدنية بالحركة، والزكاة تقوية للضعيف بالتصدق، وتزكية للنفس عن الشح، وتنمية للمال بالتطهير، وتمكين للمجتمع بالتعاون، والحج قوة اجتماعية بالتعارف والتآلف، وقوة سياسية بالتشاور والتحالف، وقوة اقتصادية بالتجارات والمكاسب.

معاشر المسلمين! وإن أشهر ما تجتمع به القوة، وتتسق عليه الحال هو الوحدة والجماعة، وهما لباب الدعوة الإسلامية، فالوحدة هي الأساس، لأنها توحيد لله بعد إشراك، وتوحيد للناس بعد شتات وفرقة، وتوحيد للرأي بعد اختلاف وتنازع، وتوحيد للقبلة بعد تدابر. وأكد الإسلام على استدامة القوة بالمحافظة على الوحدة، والحرص على الجماعة، وجعل ذلك من الأسس الكبرى من الدين {إنما المؤمنون إخوة} (سورة الحجرات: ١٠) وقال سبحانه: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} (سورة آل

عمران: ١٠٣) وقال عليه الصلاة والسلام: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب". وقال صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه كائنا من كان". (رواه مسلم: ١٨٥٢)

فالفرد الذي يكفر بوحدة العقيدة يقتل، والطائفة التي تبغي على جماعة المسلمين تقاتل. والصلاة إنما يعظم أمرها، ويضاعف أجرها، إذا أديت في جماعة، وهذه الجماعة تتكرر خمس مرات في اليوم، ثم تكبر في صلاة الجمعة كل أسبوع، ثم تعظم في صلاة العيدين كل عام، ثم تضخم في أداء الحج مرة على الأقل في العمر.

أيها الإخوة المسلمون! إن الإسلام لم يترك أي جانب من جوانب القوة المحمودة إلا ودعا إليها أفراده أن يأخذوا بها، وإن قوة البدن وصحة الجسد بسلامته من الأمراض، هي الأساس للاتصاف بكل تلك القوى المتعددة، لذلك وضع الإسلام تشريعات خاصة للأبدان تقيها من العلل، وتحفظها من الأمراض، لأن صاحب الجسد العليل ضعيف الإرادة، واهي الأعضاء، مضطرب التفكير، متداعي القوى، لا يستفيد منه المجتمع كما يستفيد من الأصحاء الأقوياء. ولأن الإسلام حريص كل الحرص على أن يكون المسلم قويا في جسمه، ليكون قويا في جميع مرافق حياته، وليستطيع أن يؤدي رسالته في الحياة كاملة على أحسن وجه، أمر بالاعتدال في تناول طعامه وشرابه، ونهاه عن الإسراف: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا} (سورة الأعراف: ٣١)

وبعد أن يكون الجسم صحيحا، والعقل سليما، يتمكن المسلم من أداء رسالته نحو أمته ونحو مجتمعه، والمسلمون مكلفون بتحقيق العدالة في الأرض، وهذا يقتضي مدافعة الظلم والعدوان حيثما كان، والدعوة إلى الإسلام التي كلف المسلم بنشرها في الأرض قد تجد في طريقها عقبات من عصبيات وزعامات لا تقبل الحق، ولا ترغب في إقامة العدل، لذلك أمر الإسلام بالاستعداد لمواجهة هؤلاء الأعداء، {وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم .. الآية} (سورة الأنفال: ٦٠)

ولفظ القوة في الآية عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو ومجاهدته. والقصد من إعداد هذه القوى هو أن يصبح أعداء الإسلام في رهبة من أن ينالوا من المسلمين، ويحذروا من عاقبة التعدي على الإسلام والمسلمين وعقائدهم ومصالحهم، ولتكون الأمة آمنة مستقرة في ديارها.

أيها المسلمون! هذا هو دينكم، يدعوكم إلى العزة والقوة، ويحذركم من الضعف والمهانة والذلة، ويرسم لكم الأسباب التي تنهض بكم وتأخذ بأيديكم إلى قمة المجد، وتجعلكم دائما وأبدا سادة الناس، وقادة الدنيا، ومعلمي الخير، فقوموا بواجبكم في الأرض، واعرفوا مكانكم {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} (سورة آل عمران: ١٣٩)

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأرسل لنا خير الأنام محمدا عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أمابعد:

فإن الإسلام يدعو المؤمنين إلى أن يأخذوا بأسباب القوة، ويكونوا أمة وأفرادا من الأقوياء في كل مجال من مجالات الحياة، والقوة بالمعاني التي سبق ذكرها لا يستغني عنها فرد ولا مجتمع ولا أمة تريد أن تعيش حرة كريمة، وأن تتقدم في ميادين البناء

والعطاء، فالإنسان دون قوة وقدرة لا يستطيع أن يحقق لنفسه أو لغيره خيرا، ولا أن يدفع شرا، ولا أن ينجز عملا.

أيها الإخوة في الله! وهناك أمر مهم ينبغي التنبه له، وهو أن القوة قد تغري أصحابها أو تجرهم إلى الطغيان والعدوان، فتكون شرا بدل أن تدفع الشر، وفسادا بدل أن تساعد على الصلاح والإصلاح، وخذوا مثالا على ذلك ما أخبر الله تعالى عن قوم عاد، فقال: {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة، أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون} (سورة فصلت: ١٥)

لكن القوة والقدرة في الإسلام وعند المسلمين الواعين الصادقين مبرأة من غرور القوة وطغيانها ومفاسدها ومساوئها، فالقوة والقدرة في الإسلام إنما هي بالدرجة الأولى قوة إيمانية خلقية معنوية، تضبط النفس حتى لا تطغى، وحتى تكون قوتها وقدرتها في خدمة الحق والعدل والتسامح والعفو والإحسان. وهكذا فالقوه في الإسلام ليست خطرا على البشر، وعلى القيم العليا وحقوق الإنسان، كما يتهمها المفترون الظالمون، وكما قد يفهمها الأغبياء الجاهلون. وهناك أمر جوهري يجب أن يعرفه ويفهمه المسلمون وغير المسلمين، ألا وهو أن القوة في الإسلام ليست شيئا منفصلا عن سواه من المبادئ والعناصر والصفات الإسلامية الأخرى، وإنما هي جزء من منظومة متكاملة تتحرك في نطاقها ومن خلالها. فلا تكون إلا كريمة الأهداف والوسائل سديدة الخطى، مقترنة بالعلم والحكمة والرحمة والمغفرة والعطاء، وما يستأهل الحمد من المواقف والأعمال.

نعم أيها الإخوة! الإسلام دين القوة، ولا يتعارض ذلك مع قولنا بأنه دين الرحمة، فالقوة والرحمة في الإسلام يتكاملان ولا يتعارضان، وعندما تلتقي القوة والرحمة يكون لقاؤهما خيرا للإنسانية جمعاء، والحياة والأحياء، وخلاصة القول فإن العامل

المحدد لأخلاقية القوة هو استخدامها في الخير والإعمار دون إلحاق الضرر بمصالح الآخرين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد وبلاد المسلمين أجمعين آمنا يا رب العالمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين يا رب العالمين. اللهم وانصر عبادك الموحدين في كل مكان، اللهم وانصر المستضعفين يا رب العالمين، كن لهم معينا ونصيرا ومؤيدا وظهيرا يا رب العالمين. اللهم انصرهم على من عاداهم وارفع كلمة الحق عاليا يا رب العالمين.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وتتوب علينا يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى يا رب العالمين.

اللهم ووفق ولاة أمور المسلمين في كل مكان، اللهم وفقهم للعمل بكتابك وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم، واجعلهم رحمة لرعاياهم يا رب العالمين. إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم} (سورة الحشر: ١٠)

والحمد لله رب العالمين.

❖❖❖

كلمة فضيلة إمام الحرم المكي
في حفل ندوة طلبة الجامعة السلفية

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فنحمد الله تعالى أن جمعنا هذه الليلة في هذا الحفل المبارك، حفل ندوة طلاب الجامعة السلفية، الذي يشرفنا ويسعدنا أن نكون الآن بين أيديهم. وهذه الندوة المباركة هي ثمرة من ثمرات الجامعة السلفية، وفق الله القائمين عليها لما يحب ويرضى، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أيها الإخوة الكرام! في هذه الدقائق نتحدث معكم – لا لأعلمكم – ولكن لأذكر نفسي وإياكم، نتناصح ونتدارس، فمهمة طلب العلم ومهمة التعليم ومهمة الدعوة إلى الله شرف عظيم لمن وفقه الله عز وجل بذلك، وأخذ ذلك بحقه، والتنافس في هذه المجالات لا يكون إلا لمن أراد الله بهم خيرا، ولمن هم سادة الأمة، فلتحمدوا الله تعالى أن وفقكم لهذا الخير الذي أنتم فيه، فإنه كما قيل: إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك، في أي شيء جعلك الله، بأي شيء أنت مشتغل؟

وما أذكره الآن هو شيء معروف لديكم، ولكن من باب التذكير، ومن باب قول الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا آمنوا} وصفهم بالإيمان وأمرهم بالإيمان، ليزدادوا إيمانا، فمن الأمور التي أوصي بها نفسي وإخواني: بذل الجهد في تعميق الإيمان في نفوسنا، والإيمان كلما تأصل ورسخ أصبح محركا للمرء ودافعا إلى زيادة من الخير، فيستزيد المرء بالإيمان ووسائله المشروعة من تلاوة القرآن وكثرة الذكر ومطالعة سير الصالحين وتأمل نصوص الوعد والوعيد، إلى غير ذلك.

إذا رسخ الإيمان أيها الكرام، واستقر في القلب فلن تزعزه شبهة ولا شكوى، فعلينا أن نقوي إيماننا، وأن نثبت على الطريق، وأن نستقيم كما أمرنا الله سبحانه وتعالى، نأخذ بأسباب زيادة الإيمان، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب"، واسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم.

فمما أوصي به أن يسعى المرء منا في إصلاح سريرته، أصلح ما بينك وبين الله، فإن من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، وإذا تغلغل الإيمان في القلب باع المرء نفسه لله، وهان عليه كل شيء {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد} هذا الذي يبيع نفسه لله سبحانه وتعالى.

ومما أوصي به – ونختصر الكلام لأن الوقت داهمنا – الالتزام بما وقر في القلب من الإيمان، بالاستقامة، وأن نكون قدوة صالحة لغيرنا. فقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام، كان خلقه القرآن، فترى القرآن متمثلا في حياته صلى الله عليه وسلم. إذا استقام المرء منا وعمل بذلك فإن الناس ينظرون إلى الإسلام في شخصه، يُرى الإسلام بحسنه وجلاله وكماله في تصرفات هذا الذي كان قدوة للناس، في معاملاته وأخلاقه، فلا يخالف عمله قوله، كما قال شعيب عليه السلام: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} وأول من يأتمر بما يقول هو طالب العلم والداعية إلى الله.

ومما أوصي به أيضا أن يبتعد المرء عن إرادة الدنيا بعمله، فلا يريد بذلك لا رياء ولا سمعة ولا شهرة، وقد مر على أسماعنا قوله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} فيحذر الإنسان على نفسه أن يكون من هؤلاء. كل الأنبياء عليهم السلام شعارهم {لا أسألكم عليه أجرا} وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين

والتمكين والنصر"، والتمكين في الأرض. فما عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب. فالمرء يبتعد عن طلب الدنيا بعمله. بل يريد ما عند الله سبحانه وتعالى، والحياة الحقيقية والسعادة في أن يعيش المرء مؤمنا صادقا، والجاه الحقيقي أن يكون ليس في قلبك إلا الله.

من الوصايا أيها الكرام! الاستزادة من العلم الشرعي، وعدم الاقتصار على ما تعلمنا، {وقل رب زدني علما} فالإنسان يدعو بهذا الدعاء: (رب زدني علما) اللهم إني أسألك علما نافعا، وأعوذ بك من علم لا ينفع، وهكذا، ولا بد للمرء أن يكون على بصيرة، على بصيرة من أمره، فيتعلم ويتعلم حتى تأتيه المنية، ويدعو إلى الله وهو على بصيرة، ويكون على علم بما يدعو اليه. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ليس على جهل ولا على غواية.

وعلى المرء أن يتفنن في طلب حصول العلم، أعني بذلك أن يأخذ من كل علم بقدر، يأخذ من كل علم من العلوم النافعة قدرا، ويتبحر في ما تخصص فيه. وأن يداوم على مدارسة العلم، وليس ذلك مقتصرا على الصغير، بل حتى الكبير كما قال الإمام أحمد رحمه الله: "من المحبرة إلى المقبرة". فيستمر المرء فيما هو فيه.

ومن الوصايا أيها الكرام! الصبر والمصابرة في سبيل الخير، في سبيل الدعوة إلى الله، في سبيل طلب العلم والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه كلها تحتاج إلى صبر، وواقع الناس وما يواجه به المرء من عقبات وتعترضه من عوارض لابد له أن يتسلح بالصبر في سبيل ذلك، (اصبروا وصابروا) (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقد ذكر الصبر – كما ذكر ذلك بعض العلماء – في تسعين موضعا، مما يدل على أهمية الصبر، ولابد من تهيئة النفس للابتلاء ومواجهة الصعاب والشدائد، لابد أن تكون مهيأ لذلك.

ومن الصفات التي نذكر بها أنفسنا أن يتحلى المرء بعلو الهمة وقوة الإرادة، فيطلب المعالي وينشد العوالي، ويحرص على كل نافع، كما قال صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز"، هذا شعارك، شعارك يا طالب العلم، وهو شعار الداعية، وهو شعار كل مسلم يريد الخير لنفسه، تكون همته عالية تدعوه إلى تحقيق المطالب العالية، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها" يعني الحقير منها والردي، والله يريد منا أن نطلب المعالي، معالي الأمور، ونتبعد ونجتنب المساوئ والرذائل وما لا فائدة فيه، والحقير من الأمور. وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه أنه قال: إن لي نفسا تواقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت للخلافة، يقول: لم تزل نفسه تتوق إلى الإمارة، فلما نالها تاقت نفسه للخلافة، يقول: فلما نلتها تاقت نفسي إلى الجنة، أعلى المطالب، ورؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة، أعلى ما يعطاه الإنسان، فعلى المرء أن يطلب العوالي، ويكون في ارتقاء وزيادة، من الإيمان والخير، كل يوم، في كل صباح، ذكر نفسك بهذا.

والمؤمن الداعية وطالب العلم والمعلم يسعى أن يكون قويا دائما في كل شيء. "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، ما هي هذه القوة، القوة تمثل أساسا ثابتا للتفاعل الاجتماعي، وبدون القوة لا يمكن أن يتحقق التكافل. فالأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم وكلمتهم، ويسيّرون الأمور كما يرونها، ووفقا لمصالحهم الخاصة. فالمقصود أن تكون قويا في إرادتك، في عزمك، في طلبك للعلم، في دعوتك، في أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر. تُري الله من نفسك خيرا، لا تضعف ولا تستكين، ولا تكسل ولا تتراخى. قال الله عز وجل لموسى وأخيه هارون عليهم السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، قال لهما: {ولا تنيا في ذكري} لا تضعفا ولا تفترا،

وقال الله عز وجل: {خذ الكتاب بقوة} أي بجد في الأمر وصدق في العزيمة. فلابد أن ينهض المرء منا بنفسه، فتسمو نفسه وترتفع معنوياته، ويسعى في النهوض بمجتمعه وبلده من خلال مشاركته في الخير، ويكون عاملا فاعلا متفاعلا عزيزا كريما لا خاملا متكاسلا متراخيا يائسا منزويا معتزلا الناس، لا. نريد أن نقتدي بالنبي القدوة صلى الله عليه وسلم، الذي قال الله عز وجل عنه: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} أي اتخذوه قدوة في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال. فنقتدي به فيما كان يصنع، وقد كان يعلم الناس الخير، ويحرص على مشاركتهم في حياتهم، يسعى في حل مشكلاتهم، والقضاء بينهم، ومساعدتهم، وإرادة الخير لهم، عليه الصلاة والسلام. فنقرأ سيرته ونتعرف على شمائله الكريمة حتى يكون ذلك نبراسا لنا في حياتنا.

ومن الأمور التي نوصي بها أيضا أيها الإخوة الكرام! التأني في الأمور، والتثبت، والتصرف بحكمة، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، التثبت وخاصة في شأن الآخرين، فلا يبادر المرء منا اتهام الآخرين وتجريحهم، ويعمد إلى تفسيقهم وتكفيرهم، يحذر كل الحذر من ذلك. فإن هذه الأمور لها ضوابط وشروط، وقد ابتلي بعض الشباب – هداهم الله – بهذا الداء العظيم، فأخذوا ينهشون عرض إخوانهم وينالون من أهل العلم والدعاة الذين لهم قدم صدق في الإسلام، وصار من أسهل الأشياء – وللأسف – أن يتكلم المرء على غيره، وينسب إليه التهم، مع أنه أخوه، ويقوم بالدعوة إلى الله كما يقوم، ويتعلم كما يتعلم، وهكذا. لكن هذا من الشيطان، فيحصل النزاع والشقاق والاختلاف، فلابد أيها الإخوة من أن يراعي المرء هذا الأمر، وأن يكون بيننا التناصح والمحبة، وأن يحرص المرء على أن يحفظ أعراض إخوانه ولا يتسلط عليهم، فليس ذلك من منهج أهل السنة، بل أهل السنة نصحاء، وهم يفرحون

بالخير لإخوانهم ويغضون الطرف عن أخطائهم، ويقومون بمناصحة غيرهم، وإرشادهم وبيان الحق لهم.

لابد لنا أيها الإخوة أن نسعى إلى جمع الكلمة ووحدة الصف ونترك سبيل التنازع والفرقة: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} قد وجد هذا الواقع المرير وللأسف الشديد، ولذلك أؤكد عليه. وجد هذا الاختلاف العظيم في قضايا اجتهادية وقضايا فقهية، يعذر فيها المخالف، وهي مسائل قابلة للاجتهاد. لكن تجد من الناس من يأخذ موقفا من غيره، فيجرح ويتكلم ويتهم، وهكذا، مع أن هذه القضايا ليست من أصول الدين والعقيدة، بل هي من قضايا الاختلاف في الفروع، وأمر القضايا الاجتهادية والمسائل الفرعية أمر سهل إذا اختلف فيها الناس، لكن أن ينشغل طلبة العلم والدعاة ببعض الجزئيات، ويشهر بعضهم ببعض، من أجل مسائل خلافية اجتهادية، فهذا هو الداء، هل من المعقول أن أعادي أخي بسبب اختلاف في وجهة النظر في أسلوب الدعوة، أو في مسألة فرعية فقهية؟ ينبغي علينا أن نراعي ذلك أيها الإخوة، وأن نكون على بينة من أمرنا، وأن لا نقع فيما وقع فيه غيرنا.

أيها الإخوة! ومن الأمور التي أذكر بها نفسي وإخواني أن نكون مريدين الخير لإخواننا المسلمين جميعا. وأن نسعى في ذلك، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير"، فتسعى في جلب الخير للناس، ومحبته لهم كما أنك تحب ذلك لنفسك، تكون مباركا نفاعا للناس، تدعو الله أن يجعلك مباركا أين ما كنت (وجعلني مباركا أين ما كنت) فالله عز وجل جعل بعض عباده مباركا أين ما كان، نفاعا للناس، ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم ويسعى في جلب الخير للناس. هكذا ينبغي أن نكون أيها الإخوة الكرام، وأن يكون الدافع لنا في ذلك هو ما عند الله. ونتذكر أمورا أختم بها.

ينبغي للمرء أن لا يترك مجالا للعمل وللمنافسة في الخير لله ويحرص عليه، ولا يقول: هذا الأمر يسير، أو لا يؤثر، بل عليك أن تفعل الخير {وافعلوا الخير) ولا تقول: إن

هذا الأمر لن يكون له نتائج ولا آثار، ما تدري: افعل الخير، فإنه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فيغرسها". ما يقطع من صغار النخل: الفسيلة، هذا هو الفسيلة، بادر يعني بالعمل، وابذر البذرة، ولا تتأخر، اترك النتائج، اعمل العمل، ولا تنظر إلى ما سيؤول إليه الأمر، أنت عليك أن تعمل وأن تقدم، فلا يسبقك غيرك. إلى العمل، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي فليتسابق المتسابقون، وليتبادر المتبادرون. لا تنتظر وتقول: غيري يكفيني المؤنة، عليك أن تجتهد في هذا السبيل، وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر". الدين يؤيد بالرجل الفاجر! قد ينتفع الناس بكلامه، قد ينتفع الناس بكلام هذا الفاسق الفاجر، سواء كان كافرا أو فاسقا. قد ينتفع الناس بكلامه، ويحصل لهم من المنفعة ما يحصل، فكيف بك وأنت الذي تعلمت، والذي هديت إلى الصراط المستقيم، لا يكون لك دور في نشر دين الإسلام، وفي دعوة الناس إلى الخير. هذا من العجائب، والله سبحانه وتعالى متم نوره، والله سبحانه وتعالى محقق النصر لهذا الدين، فإنه جاء في الحديث: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة" فلابد أن يدخل الناس في دين الله أفواجا، ويرجعوا إلى دين الله ويؤوبوا، مهما كان الأمر ومهما رأيتم، لابد أن ينتصر الحق، لكن مطلوب منكم أيها الإخوة وأيها الأبناء أن تبادروا بالعمل، وأن تجتهدوا في نفع الناس وفي إرادة الخير لهم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا، وأن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يلهمنا رشدنا، ويعيذنا من شرور أنفسنا، أشكركم جميعا أيها الإخوة على حضوركم وإنصاتكم وحسن استماعكم. بارك الله فيكم وغفر الله لي ولكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

كلمة فضيلة إمام الحرم المكي في حفل افتتاح المؤتمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله الأطهار الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، وسلم تسليما كثيرا، أمابعد:

فبداية نشكر بعد شكر الله تعالى إدارة الجامعة السلفية ممثلة في إدارتها والعاملين فيها، وعلى رأسهم فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ الفاضل عبد الله سعود بن عبد الوحيد، وفضيلة رئيس الجامعة الشيخ الفاضل شاهد جنيد بن محمد فاروق. نشكرهم على استضافتهم لنا في هذا المؤتمر، ونشكرهم على نبلهم وفضلهم وحسن مشاعرهم وبالغ كرمهم، فجزاهم الله خيرا.

أيها الإخوة ! نحمد الله تعالى أن جعلنا من أمة الإسلام وعلى منهج سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه الله تعالى بقوله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} هذا هو المنطلق الذي ينطلق منه هذا المؤتمر العالمي الذي تعقده هذه الجامعة العريقة والفعاليات المنبثقة منه. فإظهار محاسن وفضائل دين الإسلام مطلب، وإيضاح ما للنبي الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – من خصائص ومزايا أمر مقصود. فحتى يعرف الناس اليوم قاطبة ما هو دين الإسلام، وما النبي الذي أرسل به، فلابد لأتباعه من تجلية ذلك، وإعطاء الصورة الحقيقية لذلك، وكشف عوار التهم التي ألصقت به، والشبه التي أثيرت حوله.

نعم أيها الأفاضل! لابد لأهل الإسلام أن يكونوا على معرفة برسولهم وألا يجهلوه {أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون} فهذا التوجيه فيه حث على معرفة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم معرفة واضحة جلية، وهذا من أهم الأمور التي تدعونا للتأسي به ومناصرته والدفاع عنه، وتجعل أتباعه يفخرون بإظهار شخصه الكريم وحقيقته النبوية، ولم ينقل لنا في تاريخ البشرية كلها حياة مفصلة حفظت وقائعها وأحداثها في

وضوح كامل، كما نقلت إلينا سيرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الرحمة المهداة إلى الناس أجمعين. إنه الرحمة للعالم كله، للجنس البشري، بل لجميع الثقلين الإنس والجن. وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على هداية الخلق، وإنقاذهم من النار، قال تعالى: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} وكم كان يفرح ويستبشر عندما يدخل أحد الجنة بسببه، وهذا ما صوره لنا مشهد الغلام اليهودي الذي عرض عليه الإسلام قبل موته، ثم خرج من عنده ويقول: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار. إنه هدي من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وللناس كافة، وليس لقوم خاصة، إنه النبي الرحيم الذي دعا إلى الرحمة بقوله وعمله، فقال صلى الله عليه وسلم: "ابغوني الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم"، وفي رواية: "بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم"، ابغوني، يعني اطلبوا لي الضعفاء، أوصى بالضعاف من الناس، كما ألحق الحرج لمن تعرض لبعض الضعفاء، فقال: "اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة". إنه النبي الكريم الذي دعا إلى رحمة من في الأرض، فقال: "ارحموا يرحمكم من في السماء". إنه النبي الكريم الذي كان أرحم الخلق بالخلق، وأوصى بالمرأة أما وأختا وزوجة، رحمة بهن. إنه النبي الكريم الذي شملت دعوة رحمته حتى الحيوانات، فلما شكا ذلك الجمل إليه مايجد من صاحبه قال: "أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتتعبه"، ولما مر عليه الصلاة والسلام ببعير قد لحق ظهره ببطنه قال: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة"، ولما مر عليه الصلاة والسلام على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها قال: "أفلا قبل هذا. أتريد أن تميتها موتتين".

وهكذا نجد الأمثلة على ذلك كثيرة مما يدلك على رحمة هذا الدين الذي جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، والتي تعدت رحمة الإنسان إلى رحمة الحيوان البهيم، وحتى الجهاد في سبيل الله الذي يقاتل فيه أعداء الله، له ضوابط وله أخلاقيات في الإسلام، فكان عليه الصلاة والسلام إذا أمّر الأمير على جيش أو سرية

أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا"، وقد ورد النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ، والإجهاض على الجرحى و .... الرهبان والمنعزلين ومن لا يقاتل من الآمنين.

وأما أعمال التفجير والتدمير وإزهاق أرواح الأبرياء وإتلاف الممتلكات والمنشآت وترويع الآمنين فهذا كله لا يمثل الجهاد الإسلامي، بل يسيء إليه، والإسلام كذلك بريء من الاعتداء على المعاهد والمؤتمن كما وردت بذلك النصوص.

أيها الإخوة الكرام! الله أرحم الراحمين، غني عن عذاب الناس، ولا حاجة به إلى تعذيبهم (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) بل رب العالمين يريد لهم الرحمة والمغفرة والنجاة من العذاب والفوز بالجنان. ودين الإسلام والهدى الذي جاء به رسول الأمان والسلام يحث الناس ليدخلوا في هذه الرحمة. والأصل أن يقوم المسلمون بدعوة غيرهم إلى هذا الدين ليتمتعوا برحمة الله في منهاج حياتهم في الدينا، ولينالوا رضاه ورحمته في الآخرة. إنه دين الإسلام الذي ينشد للعالم الخير والسلام والأمن والأمان.

وختاما، شكرا لكم أيها الكرام! أن قمتم بتنظيم هذا المؤتمر تنظيما رائعا، تريدون من وراء ذلك الإسهام في إظهار صور الدين الحق وأنه يدعو إلى كل بر وخير وإحسان، جعل الله ذلك في ميزان حسناتكم، وضاعف مثوبتكم. كما نشكر خادم الحرمين الشريفين وولاة أمرنا وفقهم الله على خدمة السنة النبوية والجهود المبذولة في الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين، والذين يدعمون أهداف هذا المؤتمر، كما أشكر العلماء والمشايخ الذين أسهموا وسيسهمون بإذن الله في إثراء موضوعات هذا المؤتمر. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، ونفع بهذا المؤتمر العظيم الذي أرجو أن يكلل بالنجاح، وأن تؤتي نتائجه ثمارها، وينفع بها المسلمين قاطبة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

كلمة فضيلة الدكتور عبد العزيز الفريح
في حفل افتتاح المؤتمر

الحمد لله الذي عمت آلاؤه جميع مخلوقاته، ونصب من الآيات الباهرات ما دل على ألوهيته ووحدانيته، وحث عباده على التفكر في آياته، فأشرقت قلوب المؤمنين بنور هدايته، وعميت أبصار الكافرين المخالفين عن دلائل خلقه ورفقه وعنايته، أحمده سبحانه حمد عبد عرفه حق معرفته، وأشكره شكر الطامع في فضله وزيادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أما بعد:

أيها الإخوة الأفاضل الحضور، إخواني المشايخ، أبنائي الطلاب! يقول الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم: {فاستقم كما أمرت ومن تاب معك} ويقول جل وعلا: {فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم} وهذه الأوامر الإلهية هي للنبي صلى الله عليه وسلم تعريضا لحث أمته على الاستقامة والثبات على الحق، والتمسك بالدين القويم والهدي المستقيم. يقول الله تبارك وتعالى: {ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} فأخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة عن أمر عظيم وخطب جسيم، وهو عظمة هذا الدين وأنه دين قيم عظيم، لا يقدر قدره إلا الله سبحانه وتعالى. ومع هذا فإن أكثر الناس لا يعلمون ولا يفهمون حقيقة هذا الدين، ومن عرفه فإنه لا يعمل به ولا يطبقه التطبيق الصحيح.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: {ذلك الدين القيم} أي التمسك بالشريعة والفكرة السليمة هو الدين القيم المستقيم {ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

أيها الإخوة الحضور! أبنائي الطلاب! إن أهل الحق في كل زمان ومكان هم أعظم الناس صبرا وثباتا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن أصابهم في سبيل الله ما أصابهم، وهذا هو الثبات على الحق، ولقد كان الثبات على الحق خلق أهل الحق منذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية المباركة حين جهر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته، فاستجاب له نفر قليل، فابتلوا وعذبوا وسامهم الأعداء ليرتدوا عن دينهم، فما زادهم ذلك إلا ثباتا واستمساكا بالحق الذي هداهم الله إليه، وهذا الذي ذكرنا من ثباتهم على الحق وشدة تمسكهم به شهد به الأعداء قبل الأصدقاء، ألم تر إلى أبي سفيان حين سأله هرقل ملك الروم عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يرتد أحد منهم عن دينه سخطا له بعد أن يدخل فيه، فقال وقد كان وقت ذلك مشركا: لا، وقال هرقل: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب. ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: أما أهل السنة والجماعة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبرا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع الفتن. وهذا حال الأنبياء وأتباعهم المتقدمين. ...... في هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله الثبات على الإسلام، ويسأل الثبات على الحق ويقول: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك"، وقد ذكر العلماء عوامل وأسبابا للثبات على الإسلام وعلى السنة وعلى الحق، نذكر منها على سبيل الإشارة باختصار ما يلي:

١ – اللجوء إلى الله وإعلان الافتقار إليه ودعاؤه، فليس للعبد غنى عن ربه طرفة عين، وإن لم يثبته ربه ضل وهلك. وقد قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) فاستشعار العبد فقره وحاجته إلى ربه

ومولاه يجعله دائم الارتباط به، دائم الإقبال عليه، فيتولاه ربه، ويصرف عنه السوء والفحشاء والمشكلات من جميع الأمور.

٢ – العمل بطاعة الله والكف عن معاصيه، فالطاعات أغذية للقلوب، كما أن المعاصي تصيب القلب في مقتل. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) فمتى أطاع العبد ربه والتزم أوامره وانتهى عما نهى عنه كان قويا في مواجهة المشكلات وفي التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومتى كان مفرطا في اتباع الشرع، مقبلا على المعاصي كان ضعيفا أمام هذه الأمور.

٣ – كثرة ذكر الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رحيما}.

٤ – تدبر القرآن ومدارسته والعمل به، قال تعالى: {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا} فينبغي للإنسان أن يتدارس هذا القرآن مع إخوانه ومع أصحابه ومع زملائه.

٥ – ومن أسباب الثبات على السنة وعلى الدين: القرب من العلماء العاملين الربانيين والأساتذة المخلصين في الجامعات. فإن العلماء هم ورثة الأنبياء الذين يأخذون بأيدي أتباعهم إلى الله. قال أنس رضي الله تعالى عنه: والله ما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا. كيف لا، وقد قال الله عز وجل: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} ففي قول أنس رضي الله تعالى عنه ما يدل على أن رقي القلب منوط بالاجتماع مع أهل الحق ومع العلماء

الربانيين، ومع الأساتذة المخلصين النابهين، والارتباط الروحي بهم، ومن هنا نؤكد على الأخذ عن العلماء العاملين الربانيين المخلصين كما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى واصفا شيخه ابن تيمية رحمه الله: "وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما وإلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمانينة".

وهناك أسباب أخرى للثبات على الحق ذكرنا الأهم من ذلك، نسأل الله أن يثبتنا جميعا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

أيها الجمع الكريم، إخواني المشايخ، أبنائي الطلاب! الفلاح كل الفلاح والنجاة كل النجاة في اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي سفينة النجاة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بها وعدم التفريط فيها، فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. رواه أبوداود.

وحين يكثر الشر والفساد، وتظهر المشكلات والشبهات والشهوات يكون أجر التمسك بالسنة أعظم، ومنزلة أصحاب السنة أعلى وأكرم، فإنهم يعيشون غربة بما يحملون من نور وسط ذلك الظلام، وبما يسعون من إصلاح ما أفسد الناس، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل من هم يا رسول الله! قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس".

ومما ينبغي أن يعلم في هذا الباب أن التمسك بالسنة لا ينافي التقدم. فالإسلام لا يمنع من التقدم، في علوم وأحوال دنيوية، بل إن الإسلام ينعش ما كان صالحا للتقدم

من أمور الدنيا. يقول ابن شهاب رحمه الله: العلم فيه إنعاش للدين والدنيا، ويقول ابن القيم في مفتاح دار السعادة: فقوام الدين والدنيا إنما هو بالعلم. وللعلامة الشنقيطي كلام نفيس في هذه المسألة في أضواء البيان. حيث يقول: ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين كما خيله أعداء الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام من أن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام، باطل لا أساس له، والقرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في دنيا أو دين، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين والتحلي بآدابه الكريمة، والتعاليم السماوية.

أيها الجمع الكريم! في وقت يكثر اللغط ويتكلم الجهلة، وتختلط الأمور، فينكر المعروف ويصبح الواجب محرما، والمحرم واجبا، ومرد ذلك هو الجهل بالدين وتعاليمه، فالمؤمن المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مصلح آمر بالمعروف والخير، ناه عن المنكر والشر، حريص قدر المستطاع على دفع الباطل بالحق، والجهل بالعلم، عارف بمواقعه، معتدل في رؤيته للإصلاح، محسن إلى عباد الله، فالتعايش بين الناس مسلمهم وكافرهم هو نوع من التعاون والتعارف في المشترك الحضاري والإنساني، وتبادل الخبرات التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها، وذلك كله نوع من فتح المجال لنشر الإسلام ودعوته، وهو لا يعني الدعوة لأفكار الكافر أو المختلف عنا أو شرعيته دينيا، بل القبول في التعايش الدنيوي بفتح الحوار دينيا ودنيويا. إن التعايش لا يعني ترك رأيك الخاص الفردي فضلا عن عقيدتك ودينك، فالرأي الذاتي هو جز من شخصية المرء لا يملك أحد أن يطالب الآخرين بتغييره أو مخالفته، إلا أنه يبقى في النهاية مجرد رأي شخصي، والمطلوب هو التخلي عن التعصب المحتقن والانفعال الجاري في غير قناة، وإحلال

الحوار والدعوة بالتي هي أحسن محله، فالتعايش ترك التعصب للرأي والإكراه فيه، لا ترك الرأي نفسه أو المساومة عليه، وبين هذا وذاك بون عظيم.

نعم أيها الإخوة، أيها الأبناء! الإسلام جاء بالبر والإحسان وعدم الاعتداء على أي إنسان يعيش معه الإنسان، الخلاف واقع بين الناس في مختلف الأعصار والأمصار، وهو سنة الله في خلقه، فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومدركاتهم ومعارفهم وعقولهم، وكل ذلك آية من آيات الله، نبه عليه القرآن الكريم: {ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين} وهذا الاختلاف الظاهري دال على الاختلاف في الآراء والاتجاهات والأغراض، وكتاب الله العزيز يقرر هذا في غير ما آية، مثل قوله سبحانه: {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة} ومن هذا المنطلق قام هذا المؤتمر العالمي الذي أقامته هذه الجامعة العريقة ممثلة بالشيخ شاهد جنيد والشيخ عبد الله سعود هذا المؤتمر العالمي العلمي: السنة النبوية والسلام العالمي. فالإسلام لا يعارض السلام بضوابطه وشروطه أبدا.

وفي الختام لابد من كلمة شكر وعرفان، فأحمد الله تعالى وأثني عليه، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وأثني بالشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين على ما تقوم به من جهود عظيمة في خدمة أبناء العالم الإسلامي في كل مكان. ومن هذا موافقة معالي مدير الجامعة الإسلامية الدكتور محمد بن علي العقلا على حضور هذا المؤتمر العالمي الكبير الذي أسأل الله أن ينفع به، وأشكر الجامعة السلفية على ما قاموا به من تنظيم هذا المؤتمر العالمي المفيد الذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيه، وأن يجعله نواة في التحام وتآزر أهل الحديث في بلاد الهند، وأيضا معرفة الطلاب ما يراد منهم في مستقبل حياتهم وفي تعاملهم مع غيرهم من غير المسلمين. أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ الجميع وأن يتقبل منا ومنهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

كلمة فضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي

في حفل افتتاح المؤتمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

فضيلة إمام الحرم المكي الدكتور فيصل غزاوي، أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ، أيها الإخوة الحضور! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أن أعبر عن بالغ سعادتي على المشاركة في هذا المؤتمر المنظم من قبل الجامعة السلفية ببنارس، وتحت عنوان: "السنة النبوية والسلام العالمي" فشكرا للجامعة والقائمين عليها على تنظيم هذا الحفل المبارك وعلى إتاحة الفرصة لنا لحضوره.

أيها الإخوة! إن موضوع المؤتمر يتمتع بأهمية بالغة وخاصة في الظروف الراهنة حيث أن العالم أحوج ما يكون إلى رسالة الإسلام الخالدة التي ترمي إلى بناء المجتمع المثالي المسالم، الذي يشمل جميع الشعوب والطوائف ليعيشوا فيه في أمن وهدوء ورفاهية وازدهار، وكما تعرفون جميعا فإن السلم هو الأصل في الإسلام، والمسلم بطبيعته الأخلاقية التي يتربى عليها من خلال القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بكل الطرق لتجنب سفك الدماء وإزهاق الأرواح، إلا إذا اضطر لذلك. فديننا أيها الإخوة دين رحمة وإحسان، والله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا وبشيرا ورحمة للعالمين، فقال الله سبحانه وتعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ومن مقتضيات التحلي بالرحمة والاتصاف بالإحسان التمسك بمكارم الأخلاق. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وقد

وصف الله عز وجل المسلمين بأنهم يهدون إلى الطيب من القول. فقال سبحانه وتعالى: {وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد} ومتى استشعر المسلم هذه المعاني واقتفى آثار سيد المرسلين، فتحلى بأخلاق هذا الدين، وتمسك بتعاليمه، وأقام حدوده، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، أصبح عضوا فاعلا في أمته، وعضوا نافعا في المجتمع الإنساني، وهذا يبعده أن يكون سبب إيذاء وتدمير.

أيها الإخوة! السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الترجمان والشارح للفرائض والأحكام العامة الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى. ولذا من واجبنا نحن المسلمين أن نؤدي مسؤولياتنا نحو السنة النبوية، ونسعى للحفاظ على نقاوتها وصفائها، ورد الشبهات والأباطيل عنها، وأن نعمل على نشر السنة الصحيحة، وبيان صحيحها من سقيمها، وأن نعمل بما جاء في السنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام وتشريعات. نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

أيها الإخوة! بهذه الكلمات أختم كلمتي، وأشكركم جميعا على هذه الحفاوة والاستقبال، كما يسعدني رفع مشاعر الشكر والتقدير والامتنان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه، وإلى معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وإلى معالي الرئيس العام لشؤون الحرمين على إيفاد فضيلة إمام الحرم المكي الدكتور فيصل بن جميل غزاوي لحضور المؤتمر. وأشكر كذلك سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين في الهند الدكتور سعود بن محمد الساطي على اهتمام بالعمل الإسلامي، وحرصه على تشريف فضيلة الدكتور فيصل غزاوي في المؤتمر، جزاهم الله جميعا أحسن ما يجازي به عباده الصالحين. كما أشكر الجامعة السلفية والقائمين عليها مرة أخرى على تنظيم هذا المؤتمر المبارك، داعيا الله أن يتكلل بالنجاح، وتتحقق الأهداف المنشودة منه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.❖

المؤتمر العالمي

كلمة فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف

في حفل افتتاح المؤتمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فضيلة الأمين العام للجامعة السلفية ببنارس، فضيلة الدكتور فيصل غزاوي، إمام المسجد الحرام، فضيلة الدكتور إبراهيم العبيد، وكيل الجامعة الإسلامية، الإخوة الزملاء في الجامعتين: الجامعة السلفية ببنارس، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أبنائي الطلاب! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

إن ما سمعنا عن هذه الجامعة وما نعلمه من قبل من أنها على نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذه – لعمر الله – ميزة ليس بعدها ميزة، لأنها الدين الذي ارتضاه تبارك وتعالى لعباده المؤمنين حيث فرض عليهم إذا قصدوا النجاة وأرادوها أن يلتزموا نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهج أصحابه الكرام ومن اتبع سبيلهم وسلك طريقهم، يقول الله تبارك وتعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} ولم يجعل الله تبارك وتعالى طريقا للفلاح إلا طريقهم وإلا اتباع منهجهم، يقول الله تبارك وتعالى: {فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} بعد هذا أنزل الله تبارك وتعالى رضاه على من سلك هذا الدين وعلى من التزم نهجه بقوله تبارك وتعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

يا إخواني! هذه منقبة عظيمة، حري بنا جميعا أن نفرح بها ونسعد بها ونتمسك بها، ونكون لها أهلا:

لقد هيؤك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

فعلينا إخواني أن نقدر هذه النعمة التي سخرها الله لنا تبارك وتعالى وحده بمحض فضل منه وقوة وإعانة سبحانه وتعالى، حيث سخر لنا الأساتذة والمشايخ والعلماء العاملين في بذل أوقاتهم وجهودهم وعلمهم ليعرفونا هذا النهج وهذا الطريق الذي حقيقة الفلاح بالتمسك به، وأنه ليس لنا نجاح إلا بالعض عليه، كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالواجب علينا جميعا البذل لهذا الدين، فكل بذل منك فإنه محفوظ في الموازين وله ثمرته في حياتنا الدنيا وآخرتنا بإذن الله تبارك وتعالى.

أيها الإخوة الكرام! إن السلام الذي أقيم هذا المؤتمر لإبرازه وإظهاره من سمات هذا الدين ومبادئه وأصوله، إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصفه الله عز وجل ووصف رسالته بقوله تبارك وتعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} رحمة ليس فقط لأهل الإسلام، ولا لأهل الإيمان، وإنما لجميع العالمين، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله نظر إلى الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا غبارات من أهل الكتاب، يعني قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، فكانت بعثته عليه الصلاة والسلام رافعة للمقت لأهل الأرض من قبل الله تبارك وتعالى، وهذه الرحمة التي وصفت بها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تظهر وتتضح في جميع معاني الحياة، ولكن لضيق الوقت سأذكر هنا حادثتين مهمتين، يبرز بهما هذا الأمر بروزا واضحا.

أهل المدينة وهم الأوس والخزرج وهما قبيلتان قحطانيتان، يعودان إلى أصل واحد وأبناء عمومة، ولما جاءوا وسكنوا المدينة كان سكن معهم قبلهم أو أثناء ذلك اليهود، وكما تعلمون اليهود ذوي رسالة دينية، ولكنهم لم يكونوا مؤهلين للبناء ولا للرحمة ولا للسلام، فأثاروا الشقاق بين القبيلتين فوقعت الحروب بينهم حتى كادت القبيلتان أن تفنيا. فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من جميل رعاية الله لهم ومنته

عليهم التقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم في التاريخ في العقبة، فلما رأوا ما قال، قالوا لعله يكون رافعا للإشكال والقتال الذي حل بيننا فقبلوا منه الإسلام صلى الله عليه وسلم، فانتقل حالهم من الأوس والخزرج إلى أنصار: أنصار الله ورسوله، ويحدد هذا (يدعم السلام) أن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما جاء المدينة، يقول عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه: أول ما جاء إلى المدينة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام. انظر يا رعاك الله! كيف هذا التوجيه النبوي الكريم ليجمع بين الحيين بالسلام، ثم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم، فكان المهاجرون والأنصار أمة الإسلام أمة واحدة، جعلهم الله تبارك وتعالى.

وهنا حادثتان أحب أن أشير إليهما لبيان قوة تمكن السلام والرغبة فيما عند الله عز وجل في قلوب الأنصار، الحادثة الأولى: لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وانتصر عليهم وغنم منهم غنائم رأى صلى الله عليه وسلم برأيه الثاقب أن يؤلف ذوي الإسلام الجديد، ويسمون المؤلفة قلوبهم، فأعطاهم أموالا كثيرة، فالأنصار تأثروا لذلك، قالوا: صار يعطي صناديد العرب، ويتركنا، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجمعهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم فيما قال: ألا ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: رضينا، رضينا بالله عز وجل وبرسوله حظا ونصيبا، فقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا ما كانوا يفكرون فيه ويتراءون فيه، هذا حادث.

الحادثة الأخرى: لما تولى أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وكان من منهج أبي بكر أنه يساوي بين الناس في العطاء، لا يفرق بين قديم الإسلام وحديثه، وعظيم الإسلام وقليله، يعطي الناس سواسية، فلما علم بذلك الأنصار قالوا: نحن الذين آوينا ونصرنا، يساوينا بمن أسلم حديثا أو الأعراب وما إلى ذلك، فلما علم أبوبكر الصديق

رضي الله عنه قام فيهم خطيبا، فقال لهم: إن كنتم فعلتم ذلك، أنتم الذين آويتم ونصرتم، فإن كنتم فعلتم ذلك لله ورسوله ولأجل الآخرة أو للدنيا، فقالوا: بل لله ورسوله، ورضينا بذلك نصيبا. فقال لهم أبوبكر رضي الله تعالى عنه: لو شئتم لقلتم: إننا بذلنا أموالنا وأنفسنا، وأنتم كذلك، وحقيقة أمركم معنا كما قال القائل:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في غلال بيوتهم غلال بيوت أدفأت وأكنت

فقبل الأنصار – رضوان الله تعالى عليهم – بذلك وسلموا به، فانظر يا رعاك الله! كيف صاغ الله عز وجل هذه القلوب بالسلام والطمانينة والبذل لإخوانهم مهما كان جنسهم ولونهم. وهؤلاء الناس الذين لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وآخى بين المهاجرين والأنصار – كما أسلفت – قال أحدهم لأخيه: انظر: أي زوجتيّ تصلح لك وتطيب في عينك فأطلقها لك فتزوجها، انظر هذا البذل، هذه الفئة التي تقول هذا الكلام كانت قبل الإسلام في حرب شديدة شعواء، نسأل الله العافية. ومن الحروب التي ذكرت في هذا حرب داحس والغبراء، دامت أربعين سنة، في أي شيء؟ في أي أمر؟ أن بعيرا رعت في مرعى غير مرعاها، فقتلها صاحب المرعى، فقامت الحرب بينهم أربعين سنة، هؤلاء الذين وحد الله تبارك وتعالى بين قلوبهم وملأها الله تبارك وتعالى بالسلام والإيمان والبذل لله عز وجل ولرسوله. هذا هو الإسلام وهذا هو ديننا، وهذا هو ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فالحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، وجعلنا من أبنائه، فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من دعاته وعلمائه لنفوز بخدمته والقيام بواجبه علينا.

وفي الختام لا يفوتني إلا أن أشكر القائمين على هذه الجامعة السلفية بما تقدمه. وأسأل الله تبارك وتعالى أن يزيدهم من فضله وتوفيقه وأن ينفع بهم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❖❖❖

كلمة فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف

في الجلسة الخاصة حول موضوع: التسامح في الديانات المختلفة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

لا أحب أن أطيل عليكم – إخوتي – ولا شك أن الإسلام هو دين الله عز وجل الذي أنزله ليكون هداية للناس ورحمة وطريقا وسبيلا إلى رضوانه جل وعلا بواسطة هذا النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم.

الحديث عن الإسلام وسماحته أمر واسع، ولكنني سأتحدث في أمر معلوم لكل مسلم، وهو قول الله تبارك وتعالى: {لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها والله سميع عليم} هذه القاعدة التي هي {لا إكراه في الدين} معلومة لكل مسلم، حتى قررها أهل الإسلام بأن الرجل المسلم لو تزوج امرأة نصرانية أو يهودية فإنه لا يجوز له أن يكرهها على الإسلام، بل لها الحق أن تبقى على دينها حتى تدخل في الإسلام بنفسها أو تبقى إلى أن تموت، ليس له بحق بحال أن يكرهها على الإسلام. هذا وجه من أعظم وجوه التسامح في هذا الدين، وهو أنه لا يكره أحدا على الدخول في الإسلام، لكن هناك قاعدة مهمة في الإسلام، وهي أن الله تبارك وتعالى قد احترم عقل الإنسان واحترام إرادته، ولكن على حسب إرادتك يكون الحساب لك في الآخرة. لهذا جاءت الآيات الكثيرة في القرآن الكريم تثني على العقل وتثني الذين يستخدمونه استخداما صحيحا. {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد}، {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون} {أفلا تعقلون} {أفلا تذكرون} آيات كثيرة في القرآن تحرك عقل الإنسان للنظر الصحيح حتى يكون اختياره في الدين اختيارا صحيحا. وذلك أن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم قد بث الآيات الكثيرة والدلائل العظيمة

على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الكتاب، وأنه منزل من عند الله، قد بث هذه الآيات الكثيرة، فليس واجبا عليك أيها الإنسان إلا أن تستخدم عقلك استخداما صحيحا، فإنك إذا استخدمته استخداما صحيحا ستقف على الحق الذي لا يختلط عليك بحال. كما أنه لا يختلط عليك الليل بالنهار.

ومن الأدب العظيم والرفيع في الحديث مع المخالفين في أصول الدين، من الأدب الرفيع العظيم، وكل كلام الله رفيع عظيم، ولكن من ذلك قول الله عز وجل: {قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون، قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم. قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم}.

الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل) لجميع الناس، لجميع أهل الأرض، لجميع أهل الأديان، لجميع أصحاب العقول: {من يرزقكم من السماوات والأرض} تفكروا من هو الذي ينزل المطر، من هو الذي خلقكم، من هو الذي أنبت الزرع، من هو الذي يخرج الثمر، من هو الذي جعل الحياة بهذه الكيفية السهلة اليسيرة، من الذي يفعل ذلك؟ (قل الله) يعني الله عز وجل وحده هو الذي يفعل ذلك، لا شريك له، وهذا اقتناع داخلي لكل إنسان، لا يستطيع أحد أن يقول إن ذلك يفعله غير الله عز وجل. ومع ذلك قال الله عز وجل: {وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين} بمعنى أنه إذا كنا نقر بأن الله هو موجدنا وخالقنا ورازقنا فلننظر عملنا وعبادتنا وطاعتنا وخضوعنا وسجودنا لمن؟ لمن أوجد هذه الأشياء أو لغيره ممن لم يوجد شيئا؟ الجواب واضح وظاهر، لا يحتاج أن يملى عليك، من هو الذي على هدى، وإنما الأمر فتح للنظر وفتح للعقل، للتبصر في الحقائق حتى يصل بنفسه إلى الحق، لأنه {لا إكراه في الدين} ليس هناك إنسان يكره على الإسلام، وإنما عليه أن يفكر تكفيرا صحيحا فقط ليهتدي، ويصل إلى أن الإسلام هو الحق، بعد هذا بين الله تبارك وتعالى أمرا مهما جدا، أنه ليست القضية أن تختار ما تشاء، لا، لأن القضية مربوطة بالجزاء، فقال تبارك وتعالى: {قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم} يعني أن

الله تبارك وتعالى سيجمع بيننا يوم القيامة ثم يحكم بيننا بالحق، من هو صاحب الحق سيقضى له، ومن هو صاحب الباطل سيقضى عليه، لهذا عليك أن تتنبه أن القضية ليست مرتبطة بهذه الحياة، لأن الحياة بعدها موت، ثم بعث وجزاء، فمن كان صاحب الحق سيقضى له، ويفوز بالرضوان، ومن كان صاحب الباطل سينال – نسأل الله العافية – عقابه، فانظر كيف الله عز وجل بسط الأمور لعقل الإنسان حتى يتوصل إلى الحق ويهتدي إليه.

ينبه الله عز وجل بعد ذلك على قاعدة مهمة جدا، بكل دعوى من الدعاوي الدينية، يقول تبارك وتعالى لنبيه: {قل أروني الذين ألحقتم به شركاء، كلا بل هو الله العزيز الحكيم} يعني أنكم عليكم أن تروني من الذي خلق السماوات والأرض، من الذي أنزل المطر، من الذي أنبت الشجر، من الذي أوجدنا، من الذي يربينا، من الذي ينعم علينا، من الذي بنى هذه الأرض، من الذي بنى هذه السماء، من الذي فعل هذه الأشياء؟ أروني أحدا غير الله فعل ذلك، ليكون الدليل قائما على البينة، وليس على الظن والتخمين، إنما ليكون الدليل قائما على البينة، وليس على التخمين (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء، كلا) يعني كل ذلك باطل (بل هو الله العزيز الحكيم) هو الذي فعل ذلك وهو الذي سيجمعنا، وهو الذي سيحاسبنا، سبحانه وتعالى يوم القيامة.

ثم الله عز وجل نبه لمسألة مهمة جدا تهم جميع البشر، وهي قوله تبارك وتعالى معقبا لهذه الآيات {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} يعني يا محمد، يا أيها الرسول! لست خاصا بالعرب، ولا بالهنود، ولا بالأوربيين، ولا بالأفارقة، ولا بجنس من الأجناس، أنت نعمة ورحمة لكل الناس، كل الناس يستطيعون أن يدخلوا في هذه النعمة، وهذه الرحمة، بقبول هذه الرسالة منك، فيكونون من ضمن من رحمهم الله تبارك وتعالى وهداه (ولكن أكثر الناس) يعني كثير من الناس لا يدركون حقيقة هذه القضايا التي يتكلم الله تبارك وتعالى عنها، بفعل ما ألفوا واعتادوا من حياتهم بدون أن يستخدموا عقولهم الاستخدام الصحيح.

إذن فهمت أخي! لماذا قعد الله عز وجل لنا هذه القاعدة العظيمة وهي (لا إكراه في الدين) قعدها تبارك وتعالى لأنه فتح الباب للعقل الصحيح، للتبصر والتذكر والتفكر، ودعاه إلى ذلك، وهو إذا تدبر وتعقل وتفكر حقا لا يمكن أن يخطئ الطريق، لو تفكر وتعقل وتدبر حقا لا يمكن أن يخطئ الطريق، فلهذا الله عز وجل لم يكره الناس، لماذا؟ لأن الأدلة والبراهين واضحة كوضوح الفرق بين الليل والنهار.

إذن هذه القاعدة إذا وضعناها مع قول الله تبارك وتعالى: {وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} نفهمها يقينا أنها مثل رجل أمامه طريقان، طريق يوصله إلى أن يكون أعدل القضاة وأفضل الناس وأغنى التجار، وما إلى ذلك. وطريق يوصله إلى أن يكون قائد عصابة مجرمة من القتلة واللصوص وبائعي المخدرات. وكلا الطريقين واضح، فأيهما يسلك العاقل؟ لهذا قال الله عز وجل {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}.

وفي الختام لا أحب أن أطيل عليكم، أستميح أخي [1] عذرا أن أدعو بهذا الدعاء، فأرجو أن تؤمن: اللهم يا الله، يا رب السماوات والأرض، مالك كل شيء، وخالق كل شيء، وكل شيء لك وأنت رب كل شيء ورب العالمين، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئ الأخلاق والأعمال، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، أنت ربنا لا إله إلا أنت، سبحانك نستغفرك ونتوب إليك، ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.❖

---

[1] يقصد الأخ المترجم لكلمته إلى الأردية.

كلمة فضيلة الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي في الجلسة الختامية للمؤتمر

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد على كل حال. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، بعثه الله هاديا بشيرا ونذيرا. اللهم صل وسلم وبارك عليه عدد الشجر والحجر، وعدد من طاف بالبيت وحج واعتمر، وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى خلفائه الراشدين، وعلى الآل والصحب أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم يسر أمورنا، واستر عيوبنا، واغفر ذنوبنا، ووفقنا لما تحب وترضى، واجعلنا مباركين أينما كنا.

إخوتي الكرام! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأهلا ومرحبا بكم في ختام هذا المؤتمر العالمي: "السنة النبوية والسلام العالمي". ففي هذه الجلسة الختامية التي يتلى عليكم فيها التوصيات التي توصل إليها الإخوة في هذا المؤتمر. فأولا أشكر الله سبحانه وتعالى، ثم أشكر القائمين على هذه الجامعة العريقة: الجامعة السلفية، منارة العلم وملتقى العلماء، أشكرهم أولا على إقامة هذا المؤتمر العالمي، وأشكرهم على دعوتهم أنا وزملائي للمشاركة في هذا المؤتمر، وعلى رأسهم الأمين العام لهذه الجامعة الشيخ عبد الله سعود، ورئيس الجامعة الشيخ شاهد جنيد ونائبيه والمسؤولين في هذه الجامعة. أشكرهم على دعوتهم لنا للمشاركة في هذا المؤتمر. وليس ذلك بغريب عليهم. فهم العلماء، وهم الذين يربون الشباب، ويعلمونهم في هذه الجامعة العريقة، التي تخرج منها الكثير والكثير. ولا شك أيها الإخوة الكرام أن المملكة

العربية السعودية ودولة الهند دولتان صديقتان، بينهما علاقات ثقافية وتجارية وروابط كثيرة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظنا ويحفظكم ويحفظ بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه.

أحبتي الكرام! استمعنا في الجلسات الماضية على مدار جلسات المؤتمر في الجلسة الافتتاحية وفي الجلسات التي تلتها. أما الجلسة الافتتاحية التي تحدث فيها إمام الحرم فيصل غزاوي وفقه الله، عن أهمية هذه الجامعة وأهمية العلم. وتحدث فيها الإخوة الكرام أيضا عن أهمية ذلك. ثم تلا ذلك الجلسة الثانية التي كان موضوعها: "السنة النبوية والسلام العالمي". وما أدراك ما السنة النبوية والسلام العالمي. السنة النبوية – أحبتني الكرام – هي الطريق إلى النجاة وهي السعادة وهي سيرة خير البشر، هي السيرة العطرة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اختاره الله واصطفاه، من بين الخلق ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وليكون نبراسا لنا، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة بأنه قدوة لنا وبأنه أسوة لنا {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} وقال سبحانه وتعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}.

أحبتي الكرام! إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي طريق السلام، فلا سلام عالمي، ولا سلام مجتمعي، ولا سعادة لفرد ولا لأمة إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، واتخاذ سيرته قدوة ونبراسا ومنهجا لنرقى ونقوى. فرسولنا صلى الله عليه وسلم – كما تعلمون أيها الإخوة – قد بعث في جزيرة العرب، وكانوا متفرقين مختلفين متناحرين، فجمعهم الله، واستطاع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في فترة قصيرة أن يجمع الناس من العرب والعجم على: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أيها الإخوة الكرام ! إن السلام العالمي هو في سيرة نبينا حمد صلى الله عليه وسلم، وأنتم تعلمون وتقرأون وتسمعون سيرته صلى الله عليه وسلم، وأنه أول ما وصل إلى المدينة، من أهم الأعمال التي قام بها صلى الله عليه وسلم أنه آخى بين المهاجرين

والأنصار، وجمع بين العرب والعجم بهذا الدين العظيم، دين الإسلام الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم السلام العالمي، قرره صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ومن أهم ما ذكر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع في حجته الأخيرة صلى الله عليه وسلم، لما حج بأكثر من أربعين ألفا من الصحابة، أربعين ألفا أو أكثر، واجتمعوا في منى وفي عرفات، خطب فيهم صلى الله عليه وسلم تلك الخطبة العظيمة: خطبة حجة الوداع التي قرر فيها صلى الله عليه وسلم مبادئ السلام العالمي، وأنه لا فضل لأحد على أحد، ولا لأحمر على أبيض، ولا لعربي على عجمي، إلا بالتقوى. وقرر صلى الله عليه وسلم أن ديننا دين الإسلام قد حرم الدماء وحرم القتل وحرم النهب، فديننا – أيها الأحبة – هودين الإسلام، وهودين السلام، وهو دين العدل، وهو دين المحبة، وهو دين التعاون.

أيها الأحبة الكرام! فلنتعلم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونتخذها نبراسا وقدوة، خصوصا في هذا العصر الذي كثرت فيه الشبهات والشهوات والملهيات والمغريات. فأعداء الإسلام في الشرق والغرب لا زالوا يبثون سمومهم لصد المسلمين عن دينهم، ولكننا إذا اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم، واتخذنا سيرته نبراسا وهداية لنا، فإننا – بإذن الله – سنعصم من تلك الفتن، ومن تلك الشهوات والشبهات.

وفي الجلسة الثانية كان الموضوع: التسامح والديانات السابقة. ولا شك أن هذا الموضوع موضوع مهم، خصوصا في عصرنا الحاضر، ونحن نعيش في هذا العالم الذي فيه الديانات الأخرى. فديننا دين الإسلام قد دعا إلى التعايش وإلى التوافق، وإلى نشر المحبة والسلام. والله سبحانه وتعالى قد قرره في كتابه العظيم، وبين ذلك، وحث على السلام. قال الله سبحانه وتعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم. إن الله يحب المقسطين} ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – أيها الأحبة الكرام – هي رسالة عالمية ليست لبشر ولا لأمة لوحدها. وقد قال الله سبحانه وتعالى: (وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين) وقال

الله سبحانه وتعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وقد تحدث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، وقرر صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ، وقد تحدث الإخوة في هذه الجلسة عن أهمية هذا الموضوع ما فيه كفاية.

والحقيقة أن فهم هذا الموضوع فهما جيدا مما تدعو إليه الحاجة في هذا العصر العظيم الذي اختلط فيه الحابل بالنابل. فإتقان هذا الموضوع وفهم كيفية التعايش مع الديانات الأخرى، وأن الدين الإسلامي هو دين السلام ودين التسامح ودين المحبة، وأنه هو الدين الذي يجتمع عليه الناس، وهو الدين الذي يحرم الاعتداء على النفوس وعلى الأموال. فهذا أمر مهم ينبغي أن يفهمه القاصي والداني، وخصوصا شبابنا في هذا العصر.

وفي الجلسة الثالثة تحدث الإخوة الكرام عن "المدارس الإسلامية والسلام العالمي"، ولا شك أن هذا موضوع مهم، فالمدارس الإسلامية والجامعات خصوصا في هذا البلد يجب أن يسود بينها السلام والمحبة والتعاون، وأن تنتظم هذه الجامعات وهذه المدارس، وأن يكون بينها تعاون، وأن يكون بينها توافق، وأن يكون بينها أمور كثيرة حتى تستطيع أن ترقى، وحتى تستطيع أن تستجلب عددا كبيرا من أبناء هذا البلد ليتعلموا، لأن العلم هو طريق السعادة، لأن العلم هو الرقي والحياة، لأن العلم هو السلام، فأولا – أحبتي الكرام – علينا أهل المدارس أن نتعاون وأن نجعل أساس شعارنا هو التعلم. فالعلم أساس الحياة وسعادتها، والتعلم هو الذي يجمع الناس، والعلم هو الذي يرقى بالناس، والعلم هو الذي يهذب النفوس، وخصوصا ما جاء به ديننا العظيم، وأنتم تعلمون وتحفظون وتدركون ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى من أهمية العلم والعلماء، فقد قال الله سبحانه وتعالى {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد حث على العلم، وشجع عليه، وبين مكانة العلماء وفضلهم، فقال صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة. وأهم العلم وأفضله هو العمل به، فعلينا أن نتعلم العلم الشرعي، لأن أساس سعادتنا وخيرنا وفلاحنا ونجاتنا هو في تعلم ما جاء في

كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهما الحصن الحصين من كل الفتن والمضلات التي نعيشها وتموج بها هذه الأيام.

والأمر الثالث أن نتعاون فيما بيننا وأن يسود بيننا التعاون والألفة والمحبة، وأن نتبادل الأنشطة العظيمة والكثيرة التي تقود الشباب وتشغل وقتهم بما يعود عليهم بالنفع، ولا شك أن هذه المدارس المنتشرة هنا وهناك، بل أن بعض المدن فيها أكثر من جامعة ومدرسة، عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم، وأن يكثروا من الأنشطة المفيدة النافعة التي تستجلب الشباب وتقودهم إلى استغلال فراغهم بما يعود عليهم بالنفع. والله سبحانه وتعالى لم يخلقنا ولم يوجدنا في هذه الحياة إلا لنعبده عز وجل.

فأوصيكم – أحبتي الكرام – أن نتعاون وأن نتعلم وأن نعمل، وأن ندعو إلى دين الله سبحانه وتعالى على بصيرة، كما قال الله عز وجل {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} ولا شك أن هذا هو أصل الطريق، وهذا هو طريق الخير، وهذا هو طريق السعادة. ونحن أيها الأحبة الكرام في ختام هذه الجلسة الختامية نسأل الله تبارك وتعالى أن تكون جلسة خير وبركة، وأن نكون انتفعنا بما سمعنا من الإخوة والأساتذة والعلماء والمشايخ في هذه الجلسات الماضية. وأسأل الله تبارك وتعالى للجميع التوفيق والسداد. كما أشكر مرة ثانية القائمين على هذه الجامعة بما قدموه وما بذلوه من كرم وعلم في الإسلام والمسلمين، وعلى ما أولوه لنا على وجه الخصوص من دعوتهم وكرمهم وحسن استقبالهم واستضافتهم لنا ومتابعتهم لنا والاهتمام بذلك. نسأل الله تبارك وتعالى للجميع التوفيق والسداد، ونسأل الله تبارك وتعالى أن نكون ممن سمعوا وعملوا، وأن نكون ممن سار على هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يختم لنا ولكم بالصالحات، وأن يجعلنا من أهل الجنة، وأن يحرمنا على النار، إنه سميع بصير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

التفجيرات الانتحارية وحكمها في الإسلام

الشيخ أبو القاسم عبد العظيم
جامعة فيض عام، مئونات بنجن، الهند

الحمد لله الذين هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسولنا وهادينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه والمهتدين بهديه والمتمسكين بسنته إيمانا واعتقادا بأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله.

وبعد:

أتشرف بتقديم مقالة حول عنوان: "التفجيرات الانتحارية وحكمها في الإسلام" في هذه الندوة العلمية التي عقدتها الجامعة في ساحتها حول الموضوع: "السنة النبوية والسلام العالمي" وأرجو أن أكون قد وُفقت بعرض مرئياتي في هذه العجالة المقتضبة – إن شاء الله – فإن وُفقت الصواب فمن الله، وإن أخطأت فيه فمني ومن الشيطان، وأدعو الله أن يعصمني من الزلل، ويهدينا الهدى والرشاد، آمين.

إخوتي الحضور! لقد كثر في هذه الآونة الأخيرة استعمال كلمات عديدة للتعبير عن "القتل" و "الفساد في الأرض" المذكورين في القرآن الكريم مثل كلمة: الغلو، التطرف، الإرهاب. [1] الإرعاب، العنف، الأصولية، الرجعية، التقدمية، الحداثة، الراديكالية، النضالية، التحررية، الإحياء، الانبعاث، العهد السعيد، اليمين، اليسار، وغيرها من الألفاظ مثل: النسف والتفجير والتخريب وتدمير الذات والاختطاف والاغتيال .... الخ.

[1] وللداعية مقال حول الموضوع بعنوان: "دور الخريجين في نشر الوسطية ومحاربة الغلو والتطرف" قدمه في الملتقى الثالث لجمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال المنعقد في دلهي عام ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.

فدون أن نبحث في صحة استعمال تلك الكلمات أو خطئه، أو النظر فيمن يستعملها من مسلم أو كافر، في غرض صحيح، أو تشويه سمعة، أو في غرض فاسد ندخل في صميم الموضوع، فنقول وبالله التوفيق.

لقد دخل العالم كله من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه مرحلة من أخطر المراحل وأدقها، ألا وهي: تدمير الذات والانتحار التفجيري ونسف النفس للقتل والانتقام أو شن الحرب على الآخرين، مما يعطي دلالة واضحة على فشل التجربة القديمة الماضية، والتي انفصلت عن جذورها المعروفة، تقليدية كانت أو دينية، إسلامية كانت أو غير إسلامية، فاستعارت لنفسها تجارب فكرية لا تتفق مع كافة المعطيات التاريخية والدينية.

إن تدمير الذات يطالبنا بالإسهام في إعادة تنظيم الواقع، والمبادرة إلى دراسة متأنية للفكر السياسي الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة، وإيضاح الحكم الشرعي فيه على منهج أهل السنة والجماعة لمواجهة كافة التحديات، لإقصاء الأفكار المدمرة، التي استعارتها بعض عناصر الصحوة الإسلامية من أفكار الخوارج والمعتزلة والباطنية، بعد أن استغلت بها فئات تعادي الإسلام وتستهدف من تشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

إخواني في الله! إن الناظر من منطلق الواقع يرى أن كثيرا من كبار القادة السياسيين وأرباب الفكر المستنير لا يفرقون بين العنف (Violence) وبين الإرعاب والإرهاب (Terrorism) ، وبين العنف والإرعاب العدواني، وبين العنف والإرعاب الضروري. كما أنهم لا يفرقون أيضا بين "الإرهاب" و "الإرعاب"، وبين الإرهاب الإسلامي المحمود والاسترهاب الفرعوني المذموم. [1]

وعلى الرغم من ذلك، فإن الإرهاب والإرعاب ليسا شرا محضا ولا خيرا محضا في ذاتهما، بل هما وسيلتان لا تتحيزان للخير أو للشر. ويمكن استخدامهما لإحقاق الحق ولدفع الباطل ولنصرة المظلوم، كما يمكن استخدامهما لظلم المسالم البريء،

---

[1] ينظر المقال المشار إليه في إطلاق كلمتي "الإرهاب" و "الاسترهاب" لدى الكاتب.

ولسلب ممتلكات الناس وأموالهم بالباطل، أو لتدميرها وتخريبها، أو لزهق أرواح الأعداء أو الأبرياء، أو لإشباع الغرائز الكامنة في النفوس صحيحة كانت أو فاسدة.

ثم على الرغم من ذلك كله، فإن ما يجري من المجازر الدموية على الصعيد العالمي من النسف أو التفجير أو تدمير الذات وتكون ضحاياها الأنفس والأموال والمصانع والمنشآت بغض النظر عن البلاد والأماكن التي تكون فيها وترتكب فيها هذه الأعمال، فالملاحظ إلى ما يجري في الواقع يجد القائمين بها في ثلاث فئات رئيسية، هي:

(الف) فئة تستخدمها بدون ضوابط للعدوان، سواء أكان يؤمن رجالها بالحياة الأبدية أم لا يؤمن بها. فهو يخالف الفطرة البشرية، ويخالف التعاليم الربانية بما في ذلك تعاليم الإسلام.

(ب) وفئة تستخدمها بضوابط فكرية – قدر الإمكان – للدفاع عن النفس أو لدفع الظلم عن الأبرياء من الضعفاء، ولا تؤمن هذه الفئة بالحياة في الآخرة، ولكن يفعله بدافع الفطرة السليمة التي فطر الله عليها عباده.

(ج) وفئة ثالثة تستخدمها قدر الإمكان بضوابط فطرية وشرعية، للدفاع عن النفس، أو لدفع الظلم عن الأبرياء من الضعفاء.

إن هذه الفئة تؤمن بأن له مكافاة عظيمة في الحياة الأبدية السرمدية، فهي مدفوعة بالفطرة، ومدفوعة بالمكافأة العظيمة في تلك الحياة، فتحرص عليها.

ولهذا فإن هذه الفئة الأخيرة أكثر جرأة واستعدادا للتضحية بنفسه، وذلك لأن الحياة الدنيوية القصيرة والعاجلة ليست عندها سوى وسيلة، وليست هدفا في ذاتها.

وإن هذا هو السبب في الاقتحام في العمليات الجهادية الاستشهادية التي يقوم بها البعض دفاعا عن دينهم وعقيدتهم، وعن أموالهم وأعراضهم وعن أوطانهم وأراضيهم، وعن المظلومين من إخوانهم وبني جلدتهم، أو عن مقدساتهم ومشاعراهم.

وإن الناظر بالمنظور الإسلامي في مثل هذه العمليات يرى أن آراء الفقهاء تختلف فيها اختلافهم في أي مسألة أخرى. فبعضهم يجيزها ويحث عليها، والآخر يحرمها ويحسبها نوعا من قتل الإنسان نفسه.

فالذي يجيزها ويحث عليها يشترط أن تكون للدفاع عن الحق، وليست للاعتداء على الآخرين بغير حق. ويحذر من استخدامها ضد الأبرياء الذين لا يجيز الإسلام قتلهم، حتى في حالة الحرب، مثل الشيوخ والنساء والأطفال والمسالمين.

روى أبوداود بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضُموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين". (كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، مختصر المنذري ٣ / ٤١٨ / ٢٥٠٢)

وأوصى أبوبكر رضي الله عنه أسامة حين بعثه إلى الشام وقال: "لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع – يريد الرهبان – فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له". (فقه السنة للسيد سابق ٣ / ١٢٦، ط ٢ الأوقاف القطرية)

وكذلك كان يفعل الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أوصى بقوله: "لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، واتقوا الله في الفلاحين".

وكان من وصاياه لأمراء جنوده: "ولا تقتلوا هرما، ولا امرأة، ولا وليدا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند شن الغارات". (أيضا فقه السنة ٣ / ١٢٦)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة، كالنساء، والصبيان، والراهب والشيخ الكبير، والأعمى والزمن ونحوهم، فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله". (مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٥٤)

فمن هنا علم أن الإسلام إذا كان قد أباح الحرب كضرورة من الضرورات الاجتماعية أو السياسية للدولة فإنه يجعلها مقدرة بقدرها، فلا يقتل إلا من يقاتل في المعركة. وأما من تجنب الحرب فلا يحل قتله، أو التعرض له بحال من الأحوال.

فإنه من القواعد الأساسية التي بُني عليها أدب الحرب في الإسلام ذلك المبدأ السامي، وهو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى. فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبي أو المرأة أو العجزة، أو العامة من الصناع والتجار والزراع الذين لا يقاتلون، أو العباد والرهبان والأجراء ...... أو بعبارة أعم: تلك الطبقات التي تطلق عليها اليوم في القانون الدولي اسم (المدنيين).

إن هؤلاء المدنيون لا يجوز قتلهم.

وقد بلغ من حرص الإسلام على تجنيبهم ويلاتِ الحرب، وإبعاد شرها عنهم. وحصر الضرر في القوات المقاتلة، إن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار في القتال.

نعم! إن القوانين البشرية في جميع الأنظمة السياسية تحث الجندي على الاستبسال في الحرب – المشروعة في نظرها – وإن أدى ذلك إلى التضحية بحياته.

وهكذا الإسلام يحث أهله ويرغبهم في ذلك بشروطه المعتبرة المذكورة وغيرها من خلال النصوص القرآنية الكثيرة، ونصوص الأحاديث الشريفة. [1]

---

[1] ومن شاء المزيد فليراجع كتاب النواب صديق حسن خان القنوجي البوفالي: "العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة"، ورسالته: "رفع العماد ببيان حكم الجهاد" وقد نقلناها من الفارسية إلى العربية.

على العكس من أهل الديانات الأخرى ونصوص كتبهم، وبخاصة اليهودية والنصرانية. فإن نصوص كتبهم المقدسة تحثهم على القتل الجماعي وعلى الإبادة العامة.

يقول النص: "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدامى". (الكتاب المقدس: العهد الجديد، لوقا ١٩: ٢٧)

ونص آخر يقول: "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا مضاجعة ذكر اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات". (الكتاب المقدس: العهد القديم، الأعداد ٣١: ١٧ – ١٨)

ونص ثالث يقول: "متى أتا بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها وطَرَدَ شعوبا كثيرة من أمامك .... سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودَفَعَهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم". (أيضا العهد القديم: التثنية ٧: ١ – ٣)

ونص رابع يقول: "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك أبوابها، فعل الشعوب الموجود فيها يكون لك بالتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعداءك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تبقى منها نسمة ما". (أيضا العهد القديم: التثنية ٢٠ : ١٠ – ١٦)

وكما أن الإسلام يحرض المؤمنين على القتال، فهكذا نجد الكتاب المقدس أيضا يحرض على ذلك حتى آخر لحظات الحياة. فقد جاء في إنجيل متى (١٠ : ٣٤ – ٣٩):

"لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما، بل سيفا، فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ... ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها".

وأما الذي يكره هذه العمليات الانتحارية أو الاستشهادية ويحرمها، فإنه يعتبرها نوعا من الإهلاك النفسي والتدمير الذاتي وقتل الإنسان نفسه بيده. ومن المعلوم أنه محرم في الإسلام أشد تحريم، لا يجيزه الشرع، ولا يستسيغه العقل، ولا يؤيده أي برهان. إن صاحب هذا الرأي يعتبر الاستبسال شيئا مختلفا تماما. لأن احتمال الحياة في الاستبسال أكبر وأكثر، وليس الموت جزءا غير منفك من نية المستبسل في الغالب.

وأما صاحب هذه العمليات المُقْدِم عليها فإنه هو أو جماعته وحزبه يربطون عليه المواد المتفجرة والذخائر المشتعلة، فهو يجعل ذاته مقام أسلحة فتاكة، يعرض نفسه للموت قبل كل شيء. فإن أصاب من خلاله فهو المطلوب، وإن أخطأ أو عُرف له، أو ألقي القبض عليه فقام بالتدمير والقصف. قال الله تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} (البقرة: ١٩٥) وقال: {ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيما} (النساء: ٢٩)

إن المتطلع على واقع الأمة اليوم لفي أشد دهشة واضطراب حينما يسمع كل صباح ومساء عن هذه الحوادث الأليمة من التطرف والإرعاب وقتل النفس وتدمير الذات. ويراها على التلفزيون والشاشات، وحتى في الدول المسلمة، في العراق، في

اليمن، في أفغانستان، في باكستان، في الجزائر، في نائيجيريا، في مصر، وحتى في المملكة العربية السعودية في بعض الأحيان، والتي هي أشد تطبيقا وأكثر احتكاما إلى تعاليم الإسلام وشريعته. وأين هذه الحوادث؟ في الجنائز، في الأعياد، في الأفراح، في الولائم، في المساجد، في الأسواق، بل وفي المناسبات الدينية.

فيا ترى! ماذا يريد هؤلاء المتطعون؟

أيريدون الخير؟ أم يريدون الشر؟

أيريدون الإصلاح؟ أم يريدون الفساد؟

أيريدون الدعوة؟ أم يريدون الكيد للإسلام؟

أيريدون حسن السمعة له؟ أم يريدون الإساءة إليه؟

ألا يرى هؤلاء الشرسة المدمرون، ثم ألا ترى تلك الفئات التي تنتمي إلى الإسلام ثم تقوم بهذه الجرائم البشعة أو تساندها، أن إثمها أكبر من نفعها؟

ألا ترى أن أي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير، ويترتب عليه ما هو أشر منه وأفسد لا يجوز ذلك الخير؟

لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه.

يجب درء الشر بما يزيله ويخفضه.

أما درء الشر بشر أكبر منه فلا يجوز بإجماع المسلمين.

ألا يرون أنهم بهذه العملية الإجرامية يقلدون الخوارج والمعتزلة ومن نحا نحوهم، والذين قال فيهم نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم: "إنهم يمرقون من الإسلام، ثم لا يعودون إليه"، "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" وحتى لو اتصفوا بظاهرة الزهد والصلاح. قال صلى الله عليه وسلم: "يخرج قوم من أمتي، يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا

صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أن لهم، وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم"، "شر الخلق والخليقة".

ومن أكبر صفاتهم أنهم "يقتلون أهل الإسلام، ويدَعُون أهل الأوثان".

فبالله أيها الأحزاب! أليس ما يجري على الساحة الإسلامية اليوم، بل وفي كل صباح ومساء يصير ضحيتها المسلمون؟ المسلمون الأبرياء، المسلمون المدنيون، الرجال والنساء والأطفال في ذلك سواء.

أليس قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم إبان الحرب؟

أليس قد أوصى الخليفتان من بعده بذلك؟

بلى .. وألف مرة بلى، إنه صلى الله عليه وسلم قد نهى، وإنهما رضي الله عنهما قد أوصيا. ونحن أيضا ملزمون بذلك، رغمت أنوفنا إن أبت نفوسنا ولم تلتزم بها.

وبعد هذا كله فنحن نعلم يقينا أن هناك نيات، والنيات تختلف، وإنما الأعمال بالنيات. كما نعلم أن هناك أوضاعا وأحوالا، وهي أيضا تختلف. فالأوضاع التي في بلد غير الأوضاع التي في بلد آخر. وأن العلاقات بين الأمم والدول أيضا تختلف. فعلى سبيل المثال: إن العلاقات التي بين المملكة العربية السعودية وبين أمريكا وبريطانية، غير العلاقة بينها وبين إسرائيل، كما أن العلاقات التي بين أمريكا وبريطانية وبين إسرائيل، غير العلاقة التي بين المملكة وبينهما.

ثم إن جميعنا يعلم أن الحرب لم تبق محصورة في طريقتها التقليدية المعروفة، لا تقتل الضحية على الفور في جميع الحالات، بل على المدى الطويل، وبعد عذاب ومعاناة طويلة، تقتل الأمم موتا بطيئا بالتشرد والجوع. وبالوسائل العنيفة وغير العنيفة، وبالكلام مثل التحديد بالحصار الاقتصادي والعلمي والحضاري، وباستخدام حق الفيتو أو التصويت ضد قرار يدين المعتدي الظالم، وينصر غير المعتدي المظلوم. وبحكر

العلوم والتكنولوجيا لخاصة نفسها دون غيرها من الدول النامية. وما هذه الغارات بطائرات درونز مثلا في أي بلد من البلاد إلا نوعا من استخدام الوسائل العنيفة وأسلوبا جديدا في الحرب.

ومن المعلوم أن الحكومات تتحد مصالحها تارة وتتفرق أخرى، وأن دستورها ونظمها وقوانينها وضعية سمحة أو عدائية سافرة، تسمح للإسلام والمسلمين، أو تحاربهم لا في داخل الدولة فحسب، بل وخارجها على كافة الصعيد العالمي. فالمسلمون معها في حالة حرب، وهي أيضا مع المسلمين في تلك الحال. وإن الدول المسلمة تدعي الإسلام أو لا تدعي لا تستطيع الحرب معها لمصالحها أو لضعفها أو لجبنها وخورها ، ثم هناك شعب مسلم غيور في دولة مسلمة واحدة، أو في دول شتى وكوّنوا جماعة وأرادوا الدفاع بحسب ما توفر لديهم من قوة وطاقة، وأرادوا ابتغاء مرضات الله، والدفاع عن إخوانهم المسلمين المظلومين.

ففي مثل تلك الحالات، وبعد عرض هذه التساؤلات أفيجوز لهم مقابلة العنف بالعنف؟ والإرهاب بالإرهاب؟ والاعتداء بالاعتداء .... الخ.

فلأصحاب المصالح المرسلة ودارسي فقه الواقع هناك جوابان. أحدهما ضد الآخر.

ومن أمعن النظر يجد أن هناك معيارا جوهريا بين الإرهاب العدواني والإرهاب الضروري. يفرق بينهما المثل العربي المعروف: "الوزر على البادئ"، والبادئ هو الذي مارس الإرعاب العدواني بأي طريقة استطاع. والمدافع هو الذي استخدم الإرعاب الدفاعي على ما أراد.

وأما الإسلام فهو يقول: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين} (البقرة: ١٩٤) ويقول: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين} (أيضا: ١٩٠)

فأمر بالإرعاب الدفاعي، ونهي عن الإرعاب العدواني، ولم يحدِّد الطريق إلا قال: {بمثل ما اعتدى عليكم} بإدخال الباء على "مثل".

كما قال تعالى في موضع آخر: {جزاء سيئة بمثلها} (يونس: ٢٧) وفي موضع آخر: {جزاء سيئة سيئة مثلها} (الشورى: ٤٠)

وقد حدّد هذا نبي الرحمة والهدى – صلوات الله وسلامه عليه – في حديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقال حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله". (متفق عليه)

ويرى كاتب هذا المقال أن لكل هذا آدابا وشروطا ذكرها فقهاء الإسلام في كتبهم.

ولكن على الرغم من هذه التعاليم الواضحة فإن بعض المنتسبين إلى الإسلام قد يخرجون عن هذه التعاليم ويستخدمون ما يسيئ إليه ويجلب إليه الضرر والخسائر الفادحة، فالله المستعان.

هذا، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❖❖❖

من أخبار الجامعة السلفية

الأمين العام للجامعة السلفية في زيارة للحرمين الشريفين:

قام فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة السلفية بزيارة للحرمين الشريفين في أوخر شهر جمادى الأخرى ١٤٣٤ هـ. والتقى في هذه الزيارة كبار الشخصيات العلمية والدعوية في المملكة المحروسة، واستشار معهم حول مسائل تعليمية وتربوية تخص الجامعة السلفية. وقد عقد فضيلته جلسات مع خريجي الجامعة السلفية الدارسين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك العاملين في التدريس والبحث والتحقيق، واستمع إلى أسئلتهم واستفساراتهم وما قدموا من مقترحات مفيدة حول تطوير أنظمة التعليم والتربية في الجامعة.

الاختبار السنوي في الجامعة السلفية:

يبدأ الاختبار السنوي للجامعة السلفية من يوم الثلاثاء: ١٠ / رجب ١٤٣٤ هـ = ٢١/ مايو ٢٠١٣م ويستمر إلى ٢٣ / رجب ١٤٣٤ هـ = ٣ / يونيو ٢٠١٣م. وخصص بعد ذلك أسبوع لتصحيح الكراسات وإعداد النتائج. ثم تبدأ الإجازة السنوية وإجازة رمضان والعيد من يوم الاثنين، ٣٠ / رجب ١٤٣٤ هـ = ١٠ / يونيو ٢٠١٣ م وتستمر إلى يوم الخميس: ٧ / شوال ١٤٣٤ هـ = ١٥ / أغسطس ٢٠١٣ م.

ويبدأ العام الدراسي الجديد (٣٥ – ١٤٣٤ هـ = ١٤ – ٢٠١٣م) من يوم السبت: ٩/ شوال المكرم ١٤٣٤ هـ = ١٧ / أغسطس ٢٠١٣م وتعقد اختبارات القبول في يومي الأحد والاثنين: ١٠ – ١١ / شوال المكرم ١٤٣٤ هـ = ١٨ – ١٩ / أغسطس ٢٠١٣، بمشيئة الله تعالى.

نجاح أحد خريجي الجامعة السلفية في اختبارات (I.A.S.) الخدمات الإدارية الهندية:

ظفر أحد خريجي الجامعة السلفية الأخ حماد ظفر بنجاح في اختبارات "الخدمات الإدارية الهندية" (INDIAN ADMINISTRATIVE SERVICE) ويحصل الناجح في هذا الاختبار على وظيفة مرموقة في الحكومة الهندية. والأخ حماد ظفر ينتمي إلى مدينة مئونات بنجن، تخرج في الجامعة السلفية في مرحلة الفضيلة عام ٢٠٠٣م، ثم واصل دراسته بالجامعة الملية الإسلامية في نيو دلهي، بعد ذلك انتقل إلى جامعة جواهر لال نهرو في نيو دلهي، وهو الآن في مرحلة الدكتوراه في جامعة جواهر لال نهرو.

يجدر بالذكر أن نحو (١٠٠٠) شخص تم اختيارهم في هذا الاختبار من بين الآلاف المؤلفة الذين شاركوا في هذا الاختبار منهم (٣١) طالبا وطالبة من المسلمين من مختلف ولايات الهند.

إن منسوبي الجامعة السلفية – مسؤولين ومدرسين وطلبة – يقدمون إلى الأخ حماد ظفر أخلص تحياتهم وأصدق تهنئاتهم على هذا الفوز والنجاح، ويرجون له مستقبلا زاهرا ونجاحا متتاليا في الدين والدنيا والآخرة. وقد أبدى فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود فرحه وانبساطه بهذا الخبر، وأن طلبة الجامعة وخريجيها يقدمون خدمات جليلة لأمتهم ودولتهم. وقال: إن نجاح الطالب حماد ظفر أسوة لغيره من الطلاب.

❖❖❖